بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أمدرمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية التربية
قسم اللغة العربية

أثر الإسلام في شعر البحتري

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية (الأدب والنقد)

إعداد الطالب/
عقيل الطيب عبد الرحمن محمد

إشراف البروفيسور/
صالح آدم محمد بيلو

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

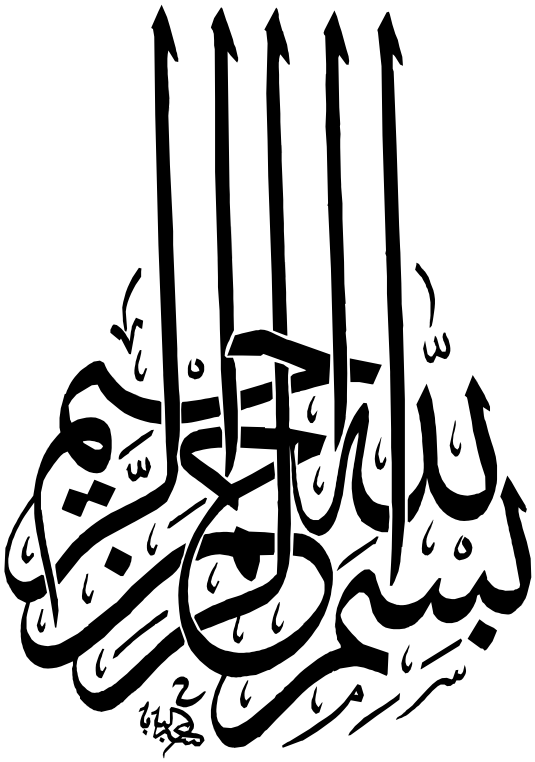
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَى أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

صدق الله العظيم.

(سورة الشعراء، الآيات ٢٢٤-٢٢٧).

إهداء

إلى . . .

وألديّ وأخوتي . . .

إلى أبني وزوجتي . . .

إلى الأجلاء . . . حسن، سيد ، حسن، أسامة . . .

أُهدي هذا المجهود المتواضع .

الباحث .

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..

- يطيب لي أن أتقدم بالشكر أجزله والعرفان أوفره والتقدير أكمله إلى جامعة أم درمان الإسلامية إدارةً وهيئة تدريس وعاملين بصفة عامة، وكلية التربية بصفة خاصة التي انتدبتني لدراسة الماجستير. والشكر موصول للأخ/ عميد الكلية والعاملين بها.
- كما أدين بالشكر إلى أستاذي الجليل فضيلة البروفيسور/ **صالح آدم محمد بيلو** على ما قدمه لنا من علم نافع بأذن الله منذ دراسة البكالوريوس مروراً بتمهيدي الماجستير وانتهاءاً بالإشراف على بحثي هذا ولا أملك إلا أن أسال الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل الصالح في ميزان حسناته إنه ولي ذلك والقادر عليه.
- كما أتقدم بالشكر لمن تفضلا بقبول تقويم وفحص هذا البحث ومناقشته.
- كما أشكر كل الأخوة بجميع المكتبات ومراكز المعلومات ممن تعاونوا معي في الحصول على المعلومات المتعلقة بهذه الدراسة.
- وأخص بالشكر أسرة مكتبة جامعة أم درمان المركزية ومكتبة كلية التربية على وقفتهم القوية والمشرفة معي وتسهيل مهمتي، لهم الشكر والتقدير وأسال الله لهم التوفيق والسداد.

الباحث.

مستخلص البحث باللغة العربية

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الإسلام في شعر البحتري.

مما لا شك فيه أن الإسلام أثر في الأدب واللغة، ويتمثل ذلك في نزول القرآن باللغة العربية، مما أتاح لها سرعة الانتشار والديمومة والحفظ. كما أن للحديث النبوي أثر في الأدب واللغة، حيث أنه عاون القرآن الكريم في انتشار اللغة العربية وحفظها وبقائها، كما أنه هيأ نشأة الكتابة التاريخية.كما أن الإسلام أثر في النثر والشعر، ففي مجال النثر كان ظهور الإسلام إيذاناً بتطور واسع في الخطابة، إذ اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم أداة للدعوة إلى الدين.كما أن القرآن الكريم والسنة المطهرة كان لهما الأثر الواضح في نمو وتطور الشعر العربي.أما الأثر غير المباشر للقرآن في الشعر فيتضح في رواية الشعر وجمعه، فلولا القرآن الكريم ما جُمع الشعر، وما اهتم به الرواة.

أما موقف الإسلام من الشعر والشعراء فقد انجلى بوضوح من خلال القرآن الكريم، فهو لم يمنع أو يحرم الشعر، ولكنه نزه نفسه من أن يكون شعراً، ونزه النبي صلى الله عليه وسلم من أن يكون شاعراً، وفرق بين الشعر المتفلت المقوض لأسس المجتمع الرشيد وبين شعر الفضيلة الذي يدافع عن الإسلام والمسلمين، وأيضاً فرق بين الشعراء الغاويين دعاة الباطل والفساد، وبين الشعراء المؤمنين الصالحين الذاكرين الملتزمين بقيم المجتمع الإسلامي.

تناول الفصل الأول حياة الشاعر وعصره.

وجاء الفصل الثاني متناولاً أثر الإسلام في أغراضه الشعرية، المديح والرثاء والغزل والوصف.

أما الفصل الثالث فتناول الدراسة الفنية، متمثلة في بناء القصيدة واللغة والأسلوب والصياغة والمعاني والأفكار والصور والأخيلة، والمعالم الإسلامية البارزة في شعر البحتري، وهي: التجربة الشعرية والصدق الفني والالتزام والواقعية والأوزان والموسيقى.

ختمت الدراسة بنتائج وتوصيات توصل إليها الباحث، ومن أهمها:

- عبر الشاعر في كل النماذج التي عرضناها من شعره عن شعور إسلامي مُطرد النمو، فقد أدرك بحسه الإسلامي أنه من أمةٍ ذات رسالة ومكانة في التاريخ ينبغي عليهم أن يسيروا على هُدى الإسلام.
- لم يكن أثر الإسلام في شعر البحتري مقصوراً على أسماء ومصطلحات وأشياء محسوسة يذكرها الشاعر على سبيل المثال والتشبيه، أو أنها أشياء اتصل بها وتعامل معها، فيكون ورودها في شعره لا يدل على فهم وإدراك ولا إيمان عميق، وإنما شيء مبني على المشاهدة والعادة، بل كان أثره واضحاً في نفسه، ومن ثمَّ برز في شعره على النحو الذي رأينا.
- وضحت لنا الروح الإسلامية التي لم تفارق شعر البحتري.
- عرض الشاعر آيات الله في الكون ودعا إلى التأمُل في مناظر الطبيعة والاستمتاع بجمالها، واستكشاف عظمة الخالق جلا وعلا من خلالها.
- دعا الشاعر إلى الإفادة من حضارات الأمم السابقة والأخذ من تجاربهم خصوصاً الفرس والروم واليونان.
- علم الشاعر أن عزة الأمة وحفظ كيانها، وحدودها وثغورها بالجهاد، وأنه التجارة التي لا تبور.
- تشجيع الباحثين والأدباء من قبل رابطة الأدب الإسلامي العالمية على تناول الشعر العربي من خلال المنظور الإسلامي، وذلك بتبني كل الدراسات في هذا المجال والمساهمة في طباعتها وتوزيعها، وعمل المسابقات الأدبية، ووضع جوائز عالمية لتحفيز وتشجيع الأدباء والباحثين، وما هذا إلا لأن هذا الجانب من الأدب العربي لم يلق الاهتمام المطلوب كما لقيته الجوانب الأخرى.
- دراسة الأثر الإسلامي في الشعر العربي، وإن تعذر ذلك عند الشعراء، كأفراد لقلة الملمح الإسلامي في شعرهم، فعلينا أن نتناول شعراء لفترة زمنية محددة، ثم نتتبع الأثر الإسلامي في شعرهم، أو أن نتناول غرضاً واحداً من الأغراض الشعرية عند مجموعة من الشعراء، ثم نحاول تلمُّس الأثر الإسلامي فيه.

Abstract

This research aims to study the impact of the Islam, on the ELBuhttery's poetry.

There is no doubt, that the Islam impacted on the Arabic Language and Arabic literature, through Holly Qur'an and Holly Hadith; they are helped to develop and spread the Arabic Language, Arabic literature; kept them for along time. Generally Islam has directed impact, so as to collect the poems, when poetry is a basic communication media at that time.

The view of Islam towards poetry and poets, as offense, prophet Mohammed upon him, keep him away from the poetry. Islam divided between Abusive or bad poems and good one. Good poets invited to good poems, values among the Muslims.

Chapter one tackle the life of the Buhttery, and his era. Chapter two study the impact of the Islam, in many purpose of poetry (Praise…). Chapter three involve aesthetic aspects (visualization, stife, syntax, ideas) important aspects of Islam in ELButtery, experience, music, etc..).

The study concluded with important findings and recommendations as following:

- ELBuhttery presented all models came in research with Islamic sense, he appreciate that he from Nation has civilization, must going on Islamic reules.
- The Islam has whole impact of the ELButtery poems, is not only on physical things, terms,

names but it is base on habits and observations.

- ELButtery called of benefit from offer civilization of old Nations (Roman…).
- Jehad (Holly Fitting) is important for Islamic Nation, there for living in good conditions.

Recommendations:

- Encourage the researcher from Islamic Literary league to investigate Arabic Poetry through Islamic view; give prizes.
- Must study Islamic Poetry at any era, individually or in group abreastlley.
-

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾(١)، والصلاة والسلام على من علم الناس الصلاة والصيام سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الأئمة الكرام، ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي.

وبعد ...

إن القرآن الكريم هو معجزة الرسول ﷺ ، أنزله الله عليه وتحدى به العرب، على الرغم من فصاحتهم وبيانهم، فوقفوا عاجزين مع بلاغتهم العربية أمامه، وذلك لما فيه من بلاغة وإعجاز أدهشت العقول البشرية، التي لم يستطع فهم كل أبعاده ناهيك عن الإتيان بمثله.

لذلك كان القرآن الكريم وما زال وسيظل المعين الثر والمنهل العذب الذي تأثر به الأدباء والشعراء في ألفاظهم ومعانيهم وصورهم، متيقنين إن هذا التأثر يجمل كلامهم وأشعارهم ويكسيها حسناً بديعاً، ورونقاً ليس له نهاية، لذلك كان حرياً بالشعراء أن يجعلوا القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجعهم ومنهلهم.

ومن هنا كان اختياري لهذا الموضوع "أثر الإسلام في شعر البحتري"، وانحصرت الدراسة في كل أشعار البحتري التي وصلت إلينا والتي رواها في الفترة من سنة ٢٢٠هـ تقريباً وحتى وفاته في سنة ٢٨٤هـ وهي مجموعة في ديوان يسمى ديوان البحتري.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في أن دراسة شعر البحتري من منظور إسلامي معدومة، ولم أعثر على دراسات سابقة في هذا المجال، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة حيث إنها تلقي الضوء على الشعر ذي الأفكار والمعاني

---

(١) سورة النحل، الآية ١٠٣.

ذات الأثر الإسلامي التي نحسب أنها لم تلق من قبل الباحثين في الشعر العربي إلا قدراً ضئيلاً من العناية، بينما استأثرت الأغراض الأخرى بالجمع والتحقيق والشرح والدراسة والتقويم، كما أن هذه الدراسة تضاف إلى موسوعة الأدب الإسلامي التي ظل أصحاب الغيرة على الإسلام وأدبه يتطلعون إليها حتى تغذي عقول الدارسين والقراء من أجيالنا المؤمنة.

وقد واجهتني بعض المشكلات تمثلت في: كيف أوضح العلاقة بين الشعر والدين؟ وهل هنالك نزعة إسلامية أو أثر إسلامي في المعاني والأفكار والعاطفة في شعر البحتري؟ وهل المفاهيم التي تصف شعر العصر العباسي بأنه شعر تهتك ولهو ومجون هي مفاهيم خاطئة أم صحيحة؟ وهل هنالك جانب إسلامي غير مرئي في شخصية البحتري يمكن أن نظهره من خلال شعره؟. ومن المشكلات أيضاً عدم وجود دراسات عن البحتري من الناحية الإسلامية، وسعة الديوان، والمعاناة في الدراسة الفنية لصعوبتها الذاتية، أضف إلى ذلك تداخل معاني الشعر في كثير من الأغراض.

لكن بحمد الله تمكنت من تذليل تلك الصعوبات وتجاوزها، وحاولت استصحاب الدراسات العامة التي عنيت بشعر البحتري ووجهتها إلى مجال وموضوع دراستي.

أما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث فهو المنهج التاريخي في الفصل الأول لتحديد ملامح حياة الشاعر والبيئة التي عاش فيها، أما بقية الفصول فمنهجها هو المنهج التحليلي حيث أعرض من خلاله النصوص الأدبية، ثم أقوم بتحليلها وتبين الأثر الإسلامي فيها.

وقد انتهجت في بناء الدراسة تقسيماً حوى مقدمة وتمهيداً وثلاثة فصول وخاتمة، وفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والمراجع والمصادر، ثم فهرساً للموضوعات.

ثم جاءت فصول البحث على النحو التالي:

قام الفصل الأول على الإطار التاريخي في دراسة العصر الذي عاش فيه الشاعر، حيث تعرضت لجوانب الحياة في عصر الشاعر سياسياً وعقلياً واجتماعياً باختصار شديد، ثم انتقلت للحديث عن الشاعر، فوقفنا على نسبه، ومولده، وموطنه، ونشأته، وأسفاره، وأخلاقه وصفاته، وشعره، ودينه، وثقافته، ومؤلفاته وآثاره، ووفاته، وختمت الفصل بأثر الإسلام في شخصيته.

وجاء الفصل الثاني ليقف على أثر الإسلام في أغراض الشاعر وقد بدأت هذا الفصل بالمديح لأنه من أكبر الأغراض التي تحدث فيها الشاعر وظهر فيها الأثر الإسلامي والاتجاه الديني، ثم تناولت أغراضه الأخرى، من رثاء ووصف وعزل، ولم يظهر لي أثر الإسلام في فني الهجاء والعتاب فأعرضت عنهما.

وفي الفصل الثالث والأخير، وقفت على لغة الشاعر وأسلوبه وألفاظه وبناء القصيدة عنده، ومعانيه وأفكاره، ثم الملامح الإسلامية البارزة في شعره، والصورة الأخيرة.

ثم كانت الخاتمة التي حوت النتائج التي توصلت إليها، ومن ثم فهرس بآيات القرآن الكريم، وفهرس للأحاديث النبوية، ثم أهم المراجع والمصادر وفهرس للموضوعات.

التمهيد

ويحتوي على

- **أثر الإسلام في الأدب واللغة.**
- **أثر الإسلام في النثر والشعر.**
- **موقف الإسلام من الشعر.**
- **موقف النبي ﷺ وصحابته من الشعر.**

تمهيد:

لابد أن أبدأ حديثي بالأثر الذي أحدثه الإسلام في الأدب واللغة، فعندما جاء الإسلام لم يكن عقيدة فحسب، بل هو سلوك خلقي قويم مبني على قيم عقلية وأخلاقية راسخة، فكان بمجرد ظهوره وانصداع أنواره أن قضى على عبادة الأوثان وشرك الجاهلية المتجذر في النفوس بكل ما حوى من كهنوت وشعوذة وفحش وغواية. وتعمق الإيمان في النفوس، فكان أن ارتقى الإسلام بعقل الإنسان، وأمره بالتأمل والتدبر واستعمال العقل في النظر إلى خلق الله، كذلك قام الإسلام على قيم اجتماعية فقضى على التنافر والعصبية القبلية، ووضع أسس وقواعد اجتماعية قوية فكان نتاج ذلك كله أمة متراحمة متماسكة متعاونة على البر والتقوى، فأصبح الإسلام هو المحرك للفرد عقلياً وروحياً واجتماعياً.

والقرآن الكريم ببلاغته وإعجازه ولغته العالية هو الدستور الذي يضبط هذه الحركة العقلية والروحية والاجتماعية، فكان لا بد من حدوث تغيير في الحياة العامة في جزيرة العرب، ليس في مجال الأدب ولغته فحسب، بل في نواحي كثيرة من الحياة، وبما أني أتتبع الأثر الذي أحدثه الإسلام في اللغة العربية، وبما أن اللغة العربية هي أداة الأدب الحقيقية كان لزاماً على أن أتبين أثر الإسلام فيها.

- والمعلوم أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وجمعهم على لهجة واحدة من بين لهجات العرب، هي لهجة قبيلة قريش، والسبب لأنها أفصح اللهجات العربية، وهذا أتاح للغة العربية سرعة الانتشار الواسع والديمومة والحفظ، وبذلك أصبحت اللغة العربية بفضل القرآن الكريم لغة حية وخالدة بإذن الله.
- ومن آثار القرآن الكريم على اللغة العربية أن حولها إلى لغة ذات دين سماوي باهر، وبذلك أحل فيها معاني لم تكن تعرفها من قبل، حيث أن خلق

معاني جديدة[1]، فأضاف إلى معانيهم التي يستخدمونها معان جديدة، وتصرف في معانيهم القديمة وهذبها وزاد فيها أو نقص منها، ووضعها مواضع تناسبها بحيث أصبحت تلائم كل الأذواق في كل العصور.

- أما أثر القرآن الكريم في الأسلوب فهو أثر واضح وكبير، فالأسلوب الذي نزل به القرآن لا يضاهي ولا يضارع، فنجد أنه يحوي الأسلوب الخطابي والأدبي والقصصي، كما أن القرآن ارتفع بالأساليب القديمة وصاغها في قالب جديد، وذلك من خلال تهذيب اللغة والابتعاد عن الألفاظ الغريبة، فخرجت في هذا الأسلوب الزاهي، الذي هو معجزة في البيان والبلاغة.

- ومن آثار القرآن على اللغة العربية أنه أحدث نهضة علمية باستنباطه لعلوم جديدة لرفع اللحن عنه، كالنحو العربي، إذ أن أهم أسباب الاهتمام به ووضع قوانيه وقواعده هي تفادي اللحن في قراءة القرآن الكريم.

- كما أن القرآن أثر أيضاً في تطور الدراسات اللغوية، فقد بدأت الحركة اللغوية في مطلع القرن الثاني الهجري بعد الفتوحات الإسلامية الواسعة واستقرار دولة بني أمية، هذا الاستقرار الذي أدى إلى انتشار العرب في كل البلدان المفتوحة، فساعد ذلك في انتشار اللغة العربية، مما كان له أثراً كبيراً في تطور الدراسات اللغوية. وقد كان القرآن الكريم المحفز والدافع للاهتمام باللغة العربية من قبل سكان تلك الأمطار المفتوحة، فالقرآن كتاب العربية الأول والعربية لغته، فكان لابد للمسلين في تلك البلدان من تعلم ودراسة اللغة العربية حتى يتثنى لهم حفظ القرآن وتلاوته. وأقبل الأعاجم على تعلم اللغة والتبحر فيها حتى يتمكنوا من معرفة التفسير وشرح غريب القرآن ومشكله، فأصبح الإقبال على دراسة القرآن واللغة والشعر ضرورة ملحة، الهدف منها

---

(١) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، أحمد حسن الباقوري، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م، ص ٦٥.

خدمة التفسير، ثم التنقية اللغوية، وقبل ذلك المحافظة على القرآن الكريم وفهمه.

ومما لا يخفى على أحد أن للحديث النبوي الشريف أثراً واضحاً في الأدب واللغة، وإن كان هذا الأثر لا يبلغ أثر القرآن الكريم الذي أحدثه فيهما.

ويرجع ذلك إلى أن الحديث دون القرآن في البلاغة والبيان، على الرغم من أن النبي ﷺ صاحب السنة المطهرة أفصح من نطق بالضاد وتكلم العربية، ويمكن لنا أن نلحظ أثر الحديث في الأدب ولغته في أنه عاون القرآن الكريم في انتشار العربية وحفظها وبقائها، ومن آثاره أيضاً أنه هيأ نشأت الكتابة التاريخية لا في السيرة فحسب، بل في تراجم المحدثين للحكم لهم أو عليهم، كما نشا عليه علوم الحديث والفقه والتفسير مما بعث على نهضة علمية واسعة.

أثر الإسلام في النثر والشعر:

كان المجتمع الجاهلي قبل الإسلام في حالة تزعزع اجتماعي ونزاعات وصدامات دامية بين القبائل، فكان المجتمع يرزح تحت نير الجهل والظلم، فكان لابد من تغيير يحدث إصلاحاً في هذا المجتمع المتفكك، وعندما جاء الإسلام غير تلك المفاهيم القديمة، ووضع أسس وقواعد متينة تقوم على قيم عقلية وروحية واجتماعية تخالف ما اعتاده وألفه الجاهليون، غير أن هذا التغيير في العقلية يستلزم تغييراً ما تروج له هذه العقلية، وما تبثه من أفكار وآراء وأقوال في مجالي النثر والشعر.

فمثلاً في مجال النثر كان ظهور الإسلام إيذاناً بتطور واسع في الخطابة، إذ اتخذها الرسول ﷺ أداة للدعوة إلى الدين، وقد قضت هذه الخطابة على كل لون قديم من الخطابة الجاهلية لا يتفق وروح الإسلام. ومضت على نفس النهج في عصر الخلفاء الراشدين وارتقت الخطابة في ذاك

العصر وتحولت إلى وعظ الناس وإرشادهم لما فيه كمالهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة[١].

وأيضاً في مجال النثر نوه الإسلام بالكتابة وفضلها منذ أول آية نزلت على النبي ﷺ قال تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[٢]، ومن تمام هذا التنويه القسم بالعلم في قوله تعالى: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾[٣]، وبالكتاب في قوله تعالى: ﴿**وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ**﴾[٤]، وتتردد في القرآن كلمات اللوح والقرطاس والصحف في قوله تعالى: ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**﴾[٥]، وقوله: ﴿**قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ**﴾[٦]،وقوله: ﴿**رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً**﴾[٧].

وقد عمل الرسول ﷺ جاهداً على نشر الكتابة بين أصحابه، حتى لنراه يجعل فداء بعض أسرى قريش ممن حذقوا الكتابة تعليم عشرة من صبيان المدينة. وقد حث القرآن على استخدام الكتابة في المعاملات يقول تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ...**﴾[٨]، وكانت الكتابة الوسيلة إلى نشر القرآن وتعلمه فقد كان الصحابة يكتبونه حتى يتحفظوه.

---

(١) تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دكتور: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، ص ١٢٨.

(٢) سورة العلق، الآيات ١-٥.

(٣) سورة القلم، الآية ١.

(٤) سورة الطور، الآيات ١-٣.

(٥) سورة البروج، الآية ٢١.

(٦) سورة الأنعام، الآية ٩١.

(٧) سورة البينة، الآية ٢.

(٨) سورة البقرة، الآية رقم ٢٨٢.

وقد أخذت الكتابة منذ ذلك العصر تستخدم على نطاق واسع لا في كتابة القرآن فحسب، بل في كتابة المعاملات والعقود والمواثيق والعهود، وتطور النثر الكتابي تطوراً واسعاً متأثراً بالإسلام تأثراً واضحاً.

أما في مجال الشعر فقد تأثر الشعراء بالإسلام وأصبحوا يدينون بدين الإسلام، والذي دستوره وكتابه القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبالتالي لابد للشاعر من أن يستمد أدبه وثقافته منهما، وإذا ما قال نظماً جديداً لابد من تغيير في أسلوبه ومعانيه يكون مغايراً عن نظمه قبل الإسلام، أضف إلى ذلك أن الإسلام وسماحته وما جاء به من قيم ومثل وتعاليم ربانية لتهذيب البشرية والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، وغيرها من قيم الحق والفضيلة، أدت إلى تهذيب النفوس وضبط السلوك ورقة المشاعر، فانعكس ذلك على حياة الشعراء كشريحة من المجتمع المسلم وبالتالي انعكس أيضاً على شعرهم، كما أن تعاليم الدين السمحة قادت الشعراء إلى تحسس آلام وآمال الأمة، فأصبح الميل الإسلامي نحو الفقراء وأضح الأثر.

- كما أن الإسلام أثر في الشعر نفسه وذلك من خلال حركة الفتوحات والمنازعات على الإمامة، ويتضح ذلك الأثر الذي أحدثته الفتوح الإسلامية من خلال تأثر العرب بالحضارات والمدنيات والعقليات الوافدة والتي امتزجوا بها بالأجناس المتعددة مثل الفرس والروم والأتراك واليونان والهنود وغيرهم، فظهر من هذا التلاقح والتفاعل الثقافي أدب راق في كل الضروب.
- ومن أثار الإسلام في الشعر أيضاً ما تركته الخصومة على الإمامة، فقد أحدثت جدلاً واسعاً بين المسلمين فتحزبوا إلى فرق عديدة هي التي قادت المسلمين إلى الخلاف في الخلافة الإسلامية بين سيدنا علي كرم الله وجهه، وسيدنا معاوية رضي الله عنه، وقد أدي هذا الخلاف إلى نمو الوعي السياسي، والذي ترتب عليه ظهور شعراء الفرق والمذاهب وأصبح

لكل فرقة شعراء يعبرون عن آرائها المذهبية، فكان الأثر الإسلامي ظاهراً جلياً في شعر تلك الفترة.

كما أن القرآن الكريم والسنة المطهرة كان لهما الأثر الواضح في نمو وتطور الشعر العربي، ومرد ذلك أن القرآن جاء بلسان العرب فأسهم بفاعلية كبيرة في تطور الحياة الفكرية، فهو على درجة عالية من البلاغة، وجاء بأساليب جذابة ومنسقة لم يعهدها العرب من قبل، مما قاد الأدباء إلى الاقتباس من عبارات ومعاني وأساليب القرآن، واكتسبوا كذلك في أشعارهم طرق المنطق والحوار ونأى الشعراء عن مهازل الجاهلية وعف لسانهم بتهذيب الأسلوب القرآني(١).

هذا هو الأثر المباشر للقرآن في الشعر، أما الأثر غير المباشر فيتضح في رواية الشعر وجمعه، فلو لا القرآن الكريم ما جمع الشعر وما اهتم به الرواة(٢). وجاء جمع الشعر في مجموعات ودواوين ليحفظوا للقرآن واللغة شواهدها، وليقطعوا على الانتحال والوضع كل سبيل، وللاستشهاد به على معان غريبة في القرآن، ومما يدل على ذلك أن ابن الأنباري كان يحفظ ثلاثين ألف بيت للاستشهاد بها(٣)، وأن الشافعي كان يحفظ عشرة آلاف من شعر هذيل بإعرابها وغريبها ومعانيها(٤).

- كما أن الدراسات التي قامت حول إعجاز القرآن من ناحية نظمه ظلت تنمو وتزدهر حتى توصل علماء إعجاز القرآن إلى دقائق ولطائف كثيرة في

---

(١) دراسات في الأدب العربي، "صور من العصور"، دكتور: سعد الدين الجيزاوي، دار النهضة، مصر، ص ٢٨.

(٢) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العاطي مكرم، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٥م، ص ٣٢٩.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المزهر، السيوطي، الجزء الأول، ص ٦٠.

أسلوب القرآن، وقد أفادت هذه الدراسات الأدب العربي بصورة عامة وأستمد منها القواعد والأصول، وكان لها الفضل في نشأة ذوق أدبي قرآني في البيان وفنون القول وتقدير أسرار الجمال في الأسلوب العربي[١].

وقد كان للحديث النبوي أثر في الأدب والشعر، إذ أن قائله أفصح الناس جميعاً، ولم تكن فصاحته ﷺ مقصورة على جودة الأسلوب وعمق المعنى بل جاوزته إلى الأداء، وبالقرآن والسنة بدأ التغيير الأكبر في أدب العرب شعراً وخطابة وحكمة وقصة وملحمة وما إلى ذلك من أساليب وفنون أدت مهمتها في الرسالة[٢]، ومما لا شك فيه أن للإسلام أثراً واضحاً في الأدب العربي على مر العصور، والذي يهمنا العصر العباسي، والذي اتسع فيه عمق تأثير القرآن، وذلك الاستقرار الدولة وكثرة فرص تلقيه في حلقات المساجد وميادين التعليم والتدريس، وكما يقول بروكلمان: لم يؤثر الإسلام تأثيراً عميقاً في شعراء العرب، ولم تسد روح الإسلام حقاً إلا بعد ظهور العباسيين وهكذا نما في عهد العباسيين أدب إسلامي بلسان عربي[٣].

موقف الإسلام من الشعر:

إذا نظرنا وتدبرنا القرآن الكريم نجد أن لفظة الشعر والشاعر وردتا في آيات عدة ومتفرقة، كما ونجد أيضاً أن القرآن نزه النبي ﷺ عن قول الشعر مدحضاً بذلك افتراءات كفار قريش بأن القرآن ما هو إلا شعر قاله محمد الشاعر، يقول تعالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ**

---

(١) أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع، محمد زغلول سلام، محمد خلف الله أحمد، الطبعة الثانية، دار المعارف، بمصر، ١٩٦١م، ٢٣٢- ٢٣٣.

(٢) الأدب الإسلامي أصوله وسماته، محمد حسن بريغش، الطبعة الثانية، مؤسسة دار الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٢٠٢.

(٣) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، الطبعة الثانية، ج أول، ص ٣٦.

وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[1]، ونزهه أيضاً من أن يكون شاعراً قال تعالى: **﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾**[2].

ولعل المتدبر للآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الشعر والشعراء على وجه الخصوص يستنبط منها الحكمة التي أرادها الله بتنزيه النبي ﷺ عن قول الشعر وهي تتلخص في الآتي:

- حتى لا يزعم كفار قريش بأن القرآن الكريم من نظم النبي ﷺ حيث أن المجتمع آنذاك جله يقرض الشعر ويتذوقه.
- إن الله تعالى وصف الشعراء في القرآن الكريم بالطيش والقول المخالف للعمل، وهذا يتنافى مع النبي ﷺ وأخلاقه التي قال فيها المولى عز وجل: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**[3].
- ولو أن النبي ﷺ شاعراً يقول الشعر وينظمه لاقتضاه ذلك حسب عرفهم وعاداتهم أن يكون شاعراً مُفْلِقاً وتلك مصيبة وإما أن يكون غير مُفْلِق وتلك مصيبة أيضاً[4].

لذلك جاء تنزيه المولى للنبي ﷺ عن أن يكون شاعراً ينظم الشعر، وتنزيه القرآن عن أن يكون شعراً، وهذا لا صلة له بمسألة ذم الشعر ولا بتحقير الشعراء[5]، ومن هنا جاءت حكمة تنزيه النبي ﷺ عن قول الشعر، حتى يعرف الكفار أن القرآن من عند الله ومن ثم لا يجدون سبيلاً إلى القول بأنه من نظم النبي ﷺ، قال تعالى: **﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾**[6].

---

(١) سورة يس، الآية ٦٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٥.

(٣) سورة القلم، الآية ٤.

(٤) من قضايا الأدب الإسلامي، دكتور:صالح آدم بيلو، دار المنارة، جدة، ص ٣٣.

(٥) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٦) سورة العنكبوت، الآية ٤٨.

وعندما تحدث القرآن الكريم عن الشعراء صنفهم إلى صنفين:

- صنف طائش يقول ما لا يفعل ويتبع الشياطين.
- صنف آخر لا غبار عليهم وهم أهل الإيمان والعمل الصالح والذكر.

وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَى أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[1]. فهذه الآية ليس الذم فيها للشعر على إطلاقه، وليس التبخيس موجهاً للشعراء جميعاً، إن الذم الموجه هاهنا إنما هو لنوعية معينة من الشعر المتفلت من كل قيد الشارد الحاطم لكل بناء المقوض لكل أساس من أسس المجتمع الرشيد، وإن الشعراء الذين عنتهم الآيات إنما هم أولئك الذين جعلوا من أنفسهم دعاة باطلٍ وأبواق ضلال، ومعاول هدمٍ وفسادٍ في الأرض كبير[2].

أما النوعية الثانية من الشعر والشعراء هم الذين استثنتهم الآية الكريمة: ﴿**...إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... يَنقَلِبُونَ**﴾[3].

وهذه الآية أوضحت بجلاء موقف الإسلام الإيجابي من الشعر والشعراء بعد أن وضعت الضوابط لهما.

إذاً فالشعراء الذين يلتزمون بالحد الأدنى من قيم المجتمع الإسلامي وأُطره، ولا يتعدون حدوده الواسعة الرحيبة، فلا اعتراض ولا تثريب عليهم ولا لوم، ولا ذم ولا انتقاص من قيمتهم ومنزلتهم، ولا حد من حرياتهم الفنية[4].

---

(١) سورة الشعراء، الآيات ٢٢٤- ٢٢٧.

(٢) من قضايا الأدب الإسلام، دكتور: صالح آدم بيلو، دار المنارة للنشر، جدة، ص ٢٧-٢٨.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

(٤) من قضايا الأدب الإسلامي، دكتور: صالح آدم بيلو، دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ص ٣١.

من خلال الآيات تكون النظرة الدينية لكل من الشعر والشعراء قد انجلت لنا بوضوح، فالقرآن الكريم لم يحظر أو يمنع أو يحرم الشعر، ولكنه نزه نفسه من أن يكون شعراً، ونزه النبي ﷺ من أن يكون شاعراً. وفرق لنا بين الشعر المتفلت المقوض لأُسس المجتمع الرشيد، وبين شعر الفضيلة الذي يدافع عن الإسلام والمسلمين، وأيضاً فرق بين الشعراء الغاوون دعاة الباطل والفساد، وبين الشعراء المؤمنين الصالحين الذاكرين الملتزمين بقيم المجتمع الإسلامي.

موقف النبي ﷺ وصحابته من الشعر:

وردت لنا أخبار كثيرة في كتب الأحاديث النبوية والسير تتعلق بمواقف النبي ﷺ وصحابته من الشعر، وكل هذه الأخبار ولأحاديث تكاد تنحصر في نوعين من المواقف:

- مواقف تؤكد إعجابه ﷺ بالشعر والاستماع له وحث شعراء المسلمين على قرضه وطلب روايته وإنشاده عليه.
- مواقف ذم فيها النبي ﷺ الشعر وهي قليلة.

فقد ثبت من خلال الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ كان يشجع شعراء المسلمين، لما يعلمه ﷺ من فعل الشعر بأعداء الإسلام، وعنه ﷺ قال: ((إن المؤمن يجاهد بسيفه وبلسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نفح النبل))[١]، ومما يدلل على مكانة الشعر عند النبي ﷺ أنه كان يقال في مسجده ﷺ وفي حضرته وهو يسمع. وبذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر[٢] ينافح عن النبي ﷺ ويخرس أعداءه. فكان النبي ﷺ يعجب بالشعر ويثني عليه، وثبتت له ﷺ مواقف مؤيدة للأدب، مشجعة للأدباء، آخذة بيد الشعر

(١) مسند الأمام أحمد بن حنبل، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، لجزء الثاني، ص ٢٨٧.

(٢) سنن أبي داود، الجزء الرابع، ص ٤١٦.

والشعراء، ويتجلى ذلك في كثير من الأقوال والأفعال والمواقف[١]، من ذلك قوله ﷺ: ((إن من البيان لسحراً))[٢].

ومن مواقفه ﷺ التي أُعجب فيها بالشعر إعجاباً بالغاً عندما أنشده كعب قصيدته التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *** متيم إثرها لم يفد مكبول

فخلع النبي ﷺ بردته وألقاها على كعب مكافأة له، ومن إعجابه ﷺ بجيد الشعر وطلب إنشاده، ما رواه مسلم عن عمرو بن الشريد رضي الله عنه أنه قال: ردفت رسول الله ﷺ يوماً فقال: ((هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟)) فقلت نعم. قال: ((هيه)) حتى أنشدته مائة بيت[٣].

وكان النبي ﷺ يطلق الأحكام على الشعر وينتقده ويقوم فيه إذ يقول عن أمية بن أبي الصلت: ((فلقد كاد يُسلم في شعره))[٤] ويصدر حكماً آخر حين يقول: ((أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل))[٥].

- أما المواقف التي ذم فيها النبي ﷺ الشعر وعلى الرغم من قلتها وحتى تكتمل الصورة لابد أن نتعرض لها، حتى نتمكن من الوقوف على النظرة الدينية الصحيحة للشعر، فقد جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل أن النبي ﷺ قد ذم الشعر وبغض فيه، إذ قال: ((لان يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه "يفسده" خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً))[٦].

---

(١) من قضايا الأدب الإسلامي، دكتور: صالح آدم بيلو، دار المنارة للنشر، السعودية، جدة، ص٢٢.

(٢) فتح الباري، العسقلاني، ج ١٠، كتاب الطب، عمدة القاري، للعيني، دار الفكر، ج ٢١، باب الطب، ص ٢٨٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر للطباعة، ١٩٨١م، ج ١٥، كتاب الشعر، ص ١٥.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) نفس المرجع، ص ١٢.

(٦) نفس المرجع، ص ١٥.

- وقد اجتهد كثير من العلماء في شرح وتأويل هذا الحديث حتى لا يتعارض مع الأحاديث الكثيرة والصحيحة التي قالها النبي ﷺ في مدح الشعر، وقد اعتمد بعض هؤلاء العلماء على الحديث الذي رواه سيدنا جابر ويقول: ((لان يمتلئ جوف أحدكم قيحاً "أو دماً" خير له من أن يمتلئ شعراً هُجيتُ به))[١]. والذم في هذا الحديث كما يقول ابن رشيق (...إنما هو في من غلب لشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه، وإقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن...)[٢].

إذاً فالمذموم هاهنا امتلاء النفس والمشاعر والأحاسيس بالشعر حتى يصير الشعر هو الشغل الشاغل للفرد، المالئ عليه أقطار نفسه، الواضع له في دائرة الهوس الذي يصرف عن الواجبات الأخرى الأكثر أهمية[٣].

فإذا كان ما ذكرناه آنفاً هو موقف الرسول ﷺ من الشعر، فمن المؤكد أن أصحابه رضوان الله عليهم لا يختلفون معه في نظرتهم للشعر، فسيدنا أبوبكر الصديق كان كثير الحفظ والتمثل بأشعار الجاهليين، وكان النبي ﷺ دائماً يسأله عن صحة ما يروى من الأشعار.

وسيدنا عمر بن الخطاب كان مهتماً بالشعر ويحض على روايته[٤] وله آراء نقدية فيه.

أما سيدنا عثمان بن عفان فلم يكن مهتماً بالشعر، غير أنه لم يكن ينهى عنه ولا عن روايته وإنشاده.

---

(١) فتح الباري، العسقلاني، صححه: عبد العزيز بن باز، دار الفكر للطباعة، ج أول، ص ٤٥٩.

(٢) العمدة، لابن رشيق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، ط ٤، ١٩٧٢م، ج١، ص ٣٢.

(٣) من قضايا الأدب الإسلامي، دكتور: صالح آدم بيلو، دار المنارة للنشر، السعوية، جدة، ص ٣١.

(٤) العمدة، لابن رشيق، تحقيق: محمد محي الدين، دار الجيل لبنان، ط رابعة، ١٩٧٢م، ج أول، ص٣٣.

أما سيدنا علي كرم الله وجهه فقد كان يروي وينظم الشعر ويتمثل بـــه وكان الشعر أحد أهم أسلحته في مسيرة حياته الحافلة بالأحداث، وكان يقول: (الشعر ميزان القول)[١]، وقد نسب إليه شعراً كثيراً فـــي الزهـــد والحكمـــة والتقوى، غير أننا لابد أن نأخذ ذلك الشعر بالفحص والتمحيص، لأن شـــعر الفترة النبوية يكثر فيه الوضع[٢].

ومن الملاحظ أن العصر العباسي عامة قد اتسع فيـــه عمـــق التـــأثير بالقرآن، وذلك لاستقرار الدولة، وقد كان هذا التأثير واضحاً عكس ما كـــان عليه صدر الإسلام وعصر بني أمية، إذ لم نلمح هذا الأثر بصورة واضحة، ولم نر تغييراً كبيراً في أغراض الشعر وضروبه علـــى النحـــو الإســـلامي المطلوب، وهذا ما دفع غرونبام بأن يقول: (ومن الغريب أنه لم يمض جيلان على ظهور الإسلام حتى امتلأ الأدب العربي بالموضوعات وبصور التعبير المتصلة بالدوافع الدينية)[٣].

وقد تبلور هذا التأثير وظهر عند جماعة من شعراء العصر العباســـي، نحسب أن البحتري الذي اخترناه لهذا البحث تأثر بذلك موضوعاً ولغةً وأدباً وعاطفةً.

---

(١) العمدة، لابن رشيق، ج١، ص ٣٤.

(٢) الإسلام والشعر، يحيى الجبوري، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٤م، ص ١٢٧.

(٣) دراسات في الأدب العربي، غرونبام، ترجمة إحسان عباس وآخـــرين، ط مؤسســـة فـــرانكلين، ١٩٥٩م، ص ١٤٨.

الفصل الأول
تعريف بالشاعر

يحتوي على:

- **عصره.**
- **حياته.**

كان لابد لي من الوقوف ولو قليلاً على الحياة العباسية في الفترة التي عاشها شاعرنا موضوع الدراسة، وما فرضته تلك الحياة على الأدباء من نواحي سياسية وعقلية واجتماعية، ويأتي هذا إيماناً مني بان الأدب هو انعكاس لأوجه الحياة المختلفة، وأن الأديب متصل بالحياة ومجتمعها ولا يستطيع الانفصال منها، وهو الذي يصور لنا المجتمع الذي يعيش فيه.

كانت الحياة السياسية في العصر العباسي الثاني وبخاصة الفترة التي عاشها الشاعر مليئة بالأحداث والتحولات، فقد تحول فيها الحكم من أيدي الفرس، إلى أيدي الترك الذين لم يكونوا أصحاب ثقافة ولا حضارة ولا معرفة بالإدارة والنظم السياسية. وقد نشبت ثورات داخلية كثيرة خاصة ثورتي الزنج والقرامطة، وقد تم القضاء عليهما بعد جهاد عنيف ضد هؤلاء الخوارج قضاءً مبرماً، وقد كانت تلك الفترة بيئة خصبة لشاعرنا، حيث خلد تلك المجاهدات بأشعار رائعة مليئة بالنفس الإسلامي خصوصاً وهو شاعر البلاط الرسمي.

أما عن الحياة العقلية فقد كان العصر العباسي الثاني أكثر حياة عقلية من العصر الأول، وظلت الحياة العقلية مزدهرة بما نُقل ــ وما كان يُنقل ــ من الثقافات الأجنبية، مما هيأ لظهور فلاسفة عظام وعلماء بارعين في جميع العلوم اللغوية والبلاغية والنقدية والتاريخية والإسلامية والكلامية، مما أدى إلى نهضة الأدب نثراً وشعراً فكان نتاج ذلك شعراء فحول على رأسهم شاعرنا البحتري موضوع الدراسة هذه.

أما عن الحياة الاجتماعية في عصر الشاعر، فقد كان المجتمع العباسي الثاني تتوزعه ثلاث طبقات أساسية هي:

- طبقة عليا تشتمل على الخلفاء والوزراء والقواد والولاة ومن يلحق بهم من الأمراء وكبار رجال الدولة ورءوس التجار والإقطاعيين، وهؤلاء يغرقون في النعيم والمتعة.

- طبقة وسطى تشتمل على رجال الجيش وموظفي الدواوين والتجار والصناع الممتازين والعلماء، وهؤلاء يأخذون رواتب من الدولة.
- طبقة دنيا وتشتمل على العامة من الزُراع وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم والرقيق وأهل الذمة، وهؤلاء هم الذين يقومون على تقديم أسباب الحياة للطبقتين العليا والوسطى.

رسم المؤرخون صورة البحتري ولعل أغلبية الروايات والأخبار جاءت متطابقة من الولادة وتاريخها ومكانها إلى البيئة التي نشأ فيها، ونسبه وأصله وفنه الشعري وأسفاره.

نسبه:

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد ابن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خشيم[١] "خشم"[٢] بن أبي حارثة بن جدي بن تدول[٣] "يدول"[٤] بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة "وهو طيء" ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٥] الطائي البحتري الشاعر المعروف والمشهور، وكنيته أبو عبادة في منبج، وأبو الحسن في بغداد، وهو طائي الأب شيباني الأم[٦]، وغلب عليه لقب البحتري نسبة إلى عشيرته الطائية، وقد اجمع الرواة على عروبته.

مولده:

هنالك تباين في بعض الروايات التي أشارت إلى السنة التي ولد فيها البحتري، حيث تقول بعضها وهي قليلة ان مولده كان في سنة ٢٠٤هـ،

---

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان، المجلد الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٦.

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار المأمون، القاهرة، الجزء ١٩، ص ٢٤٨.

(٣) وفيات الأعيان، لابن خلكان، المجلد الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٦.

(٤) معجم الأدباء، لياقوت، ج ١٩، ص ٢٥١.

(٥) وفيات الأعيان، لابن خلكان، م ٥، ص ١٦، تاريخ بغداد، للبغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١٣، ص ٤٧٧.

(٦) الأغاني، للأصفهاني، ج ١٨، ص ١٦٧.

ويقول البعض الآخر بأنه ولد سنة ٢٠٥هـ، والراجح والصحيح والذي اجمع عليه كثير من الرواة أن ميلاده في سنة ٢٠٦هـ[١].

وقد ولد بمنبج من أعمال حلب[٢]، وعلى رأي بعض الرواة أنه ولد في قرية قريبة من منبج تسمى زردفنة[٣]، والرأي الأول أصح وهو الذي أجمع عليه كثير من المؤرخين والرواة، والدليل على ذلك ان البحتري نفسه ذكر منبج كثيراً في شعره.

موطنه ونشأته وأسفاره:

موطنه منبج[٤] وهي تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة حلب على طريق الفرات، وهناك قول ضعيف بأنه ولد بقرية تسمى زردفنة تجاور منبج. غير أن البحتري نفسه يكرر كثيراً في شعره منبج مسقط رأسه.

وقد نشأ البحتري نشأته الأولى في منبج وباديتها، فتأصلت فيه ملكة الأعراب، وجرت على لسانه أساليبهم، وشب في أحضان عشيرته يتغذى من فصاحتها، ويبدو أنه اختلف مبكراً إلى الكُتّاب، فحفظ القرآن أو شطراً كبيراً منه، كما حفظ كثيراً من الأشعار والخطب، ومن ثم اختلف إلى حلقات العلماء في المساجد يأخذ عنهم اللغة والنحو وشيئاً من الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام، واستيقظت فيه مواهب الشعر مبكرة، وسرعان ما أخذ يكثر من نظمه

---

(١) الأغاني، للأصفهاني، ج ١٨، ص ١٦٧

- المنتظم، لأبي فرج الجوزي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٧، ص ٣١٤.
- جواهر الأدب، للهاشمي، دار الفكر، مصر، ط ٢٩، ١٩٨٣م، ص ٤٥٠، تاريخ بغداد، للبغدادي، ج ١٣، ص ٤٥٢، وفيات الأعيان، لابن خلكان، م ٥، ص ١٦.

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار المأمون، القاهرة، ج ١٩، ص ٢٤٨.

(٣) وفيات الأعيان، لابن خلكان، م ٥، ص ١٦.

(٤) الأغاني، للأصفهاني، ج ١٨، ص ١٦٧، تاريخ بغداد، للبغدادي، ج ١٣، ص ٤٧٧، البداية والنهاية، لابن كير، مكتبة العارف، بيروت، ج ١١، ص ٧٦، وفيات الأعيان، لابن خلكان، مجلد ٦، ص ٢١، المنتظم، لأبي الفرج لجوزي، ج ٧/ص ٣١٤.

في بعض من عرفهم من عامة أهل بلدته من أصحاب البصل والباذنجان[١]. وأمتد بالبحتري طموحه فتجاوز به بلدته منبج إلى بلد أكبر من حولها، إذ نراه ينزل حلب، وهناك تعرف على علوة بنت زريقة التي شغفته حباً، واتسع برحلاته إلى حمص، واتصل فيها بأبي تمام شيخ الصناعة الشعرية، وأخذ عنه طريقته في البديع والزخرفة، وظل يلزمه ويترسم خطاه، ويحذو حذوه، ويردد صداه، ويقتفي قفوه، حتى طار في الآفاق ذكره، وعلا كعبه[٢]. ثم قصد العراق، واتصل ببلاط المتوكل ولازمه، ولما حدثت الفتنة التي قتل فيها المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ٢٤٧هـ كره البقاء فيها فعاد إلى موطنه[٣]. ثم ذهب إلى الأرضي المقدسة وأدى فريضة الحج مرتين، ثم عاد ومدح المنتصر. ومن أسفاره خروجه إلى المدائن وهناك نظم سينيته المشهورة، ثم عاد إلى سامراء وبقى بالعراق إلى آخر حكم المعتمد، بعد ذلك رجع إلى سوريا واستقر في موطنه ومسقط رأسه منبج حيث أدركته الوفاة هناك وهو يناهز الثمانين عاماً.

أخلاقه وصفاته:

كان لقصائد البحتري المدحية دور وبُعد في الكشف عن الطبيعة المرحة التي إنطوت عليها نفسه، ولو دققنا النظر في شعره عامة لما وجدنا ما يدخل الكآبة على القلب، أضف إلى ذلك أن المديح عند البحتري يمثل موقفاً فكرياً، فالممدوح لابد أن يكون له تاريخ يعني الأمة في شيء، وتتاول البحتري لهذا التاريخ يمثل موقفاً وإشادة بجزء من تاريخ الأمة. وكان البحتري من أهل الفضل والإنصاف، يعترف لأهل الفضل ولا يدعى ما ليس له، قال له بعض الناس وقد سمعوا شعره: أنت أشعر من أبي تمام. قال: ما

---

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان، مجلد ٦، ص ٢٢، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١٣، ص ٤٥٢، المرجع السابق نفسه، ص ٤٧٧.

(٢) الموازنة بين أبي تمام والبحتري، للآمدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ١٩٤٤م، ص٧.

(٣) أمراء الشعر العربي في لعصر العباسي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، ط ٧، ص ٢٣٧.

ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام، والله ما أكلت الخبز إلا به، ولوددت لو أن الأمر كما قالوا، ولكني والله تابع له، آخذ منه، لائذ به، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه[١]. وسئل البحتري مرة أيكما أشعر أنت أم أبو تمام؟ فأجاب: جيد أبي تمام خير من جيدي، ورديئي خير من رديئه[٢]. فاعتراف البحتري بالفضل لأبي تمام يعد دليلاً على خلقه وإخلاصه للعلاقة الإنسانية التي كانت تربطهما. وعلى الرغم من أن هنالك قول بعدم وفاء البحتري، إذ أنه كثيراً ما يعود هاجياً بعد المدح. غير أنني أرى أنه كان وفياً ويتضح لنا ذلك في اقتصاره على رثاء المتوكل.

وقد قيل أن البحتري أوسخ خلق الله ثوباً[٣]. إذ كيف لشاعر يجالس المتوكل أن تكون تلك هيئته؟ ولعل هذا مدخل الشك لكثير من النقاد الذين يرون غير ذلك ويستدل بعضهم بقول البحتري:

شعرات أقصهن ويرجعن *** ـن رجوع السهام في الأغراض[٤]

والذي هو دليل على اهتمام الشاعر بهيئته وسعيه لتحسين صورته.

وقولهم أيضاً في صفاته أنه كان من أبخل خلق الله، مستشهدين ببعض مواقفه، غير أن البعض يرى "دفاعاً عن البحتري" أنه لو كان بخيلاً لما فات ذلك على الشاعر الهجاء ابن الرومي والذي درج على تصوير خصومه بإيضاح مثالبهم، فقد هجا البحتري بقوله:

البحتري ذنوب الوجه نعرفه *** وما رأينا ذنوب الوجه ذا أدب[٥]

---

(١) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، الجزء ١٨، ص ١٦٨، معجم الأدباء، ياقوت، دار لمأمون، القاهرة، ج ١٩، ص ٢٤٩، الموشح، للمزرباني، نهضة مصر للطباعة، ص ٤١١.

(٢) الأغاني، للأصفهاني، ج ١٨، ص ١٦٨، معجم لأدباء، ليـاقوت، ج ١٩، ص ٢٤٩، وفيات الأعيان، لابن خلكان، مجلد ٥، ص ١٨، الموازنة، للآمدي، ص ٧.

(٣) الأغاني، للأصفهاني، ج ١٨، ص ١٧٠.

(٤) ديوان البحتري، الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الثاني، ص ١٢٠٨.

(٥) ديوان ابن الرومي، شرح مجيد الطراد، دار الجيل، بيروت، ط الأولى، ص ٣٩١.

وتروي كتب الأدب[١] أن البحتري كان أبغض الناس إنشاداً، يتشادق، ويتزاور، ويهز رأسه ومنكبيه، ويشير بكمه، ويقف عند كل بيت ويقول: أحسنت والله، ثم يقبل على المستمعين فيقول: ما لكم لا تقولون لي أحسنت؟ هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله[٢]. غير أن الدكتور: دشين يرجح أن ما يروى عن البحتري من إتيانه بحركات غريبة أثناء إنشاده شعره إنما كان يحدث منه في قصائد المنادمة فقط، حيث كان يلقيها مصحوبة بهذه الحركات[٣]. ومما يعضد ويقوي ويسند كلام دكتور: دشين هذا ما ورد في الموازنة من أنه إذا شرب أنشد شعره وقال: ألا تسمعون ألا تعجبون.

وذكر الرواة أن البحتري كان أسمر طويل اللحية، أقرب إلى القصر والنحول، وكان ذا حركات تنم عن طبع بدوي خشن.

ومن صفاته أنه كان محباً لوطنه، فإنه كثيراً ما يحن إلى منبج وحلب، ويحسب نفسه غريباً في العراق، وكان شديد التعصب للإسلام، وربما نزع إلى التشيع، فتسمعه يمدح الطالبيين ويهجو من تعرض لهم بالهجاء[٤].

ثقافته:

لقد أخذ البحتري بحظوظ مختلفة من الثقافة الإسلامية والعربية في عصره، وليس معنى ذلك أنه تخصص في أحد فروعها ولكنه كان يلم بأكثرها، وقد ساعدته بيئته العربية التي نشأ فيها على الأخذ بأسباب تلك الثقافة، ولعل أهم المرتكزات التي قامت عليها ثقافة البحتري تتمثل في الآتي:

١- **القرآن الكريم والحديث النبوي:**

يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أهم المصادر التي استقى منها شاعرنا ثقافته، ونرى أثر هذه الثقافة واضحاً في شعره، فقد تربى

---

(١) الموازنة، للآمدي، ص ٧

(٢) الأغاني، للأصفهاني، ج٢١، ص٥٣.

(٣) أبوعبادة البحتري، بابكر البدوي دوشين، ماجستير الخرطوم، ١٩٧٠م، ص ١٧٠. "دراسة غير منشورة".

(٤) أدباء العرب في الأعصر العباسية، بطرس البستاني، دار الجيل، بيروت، الجزء الثاني، ص٢١٨.

البحتري على طريقة أبناء المسلمين الذين يحفظون ما تيسر من القرآن والفقه والتفسير والحديث والأخذ عن علوم اللغة. فكان أن تشرب البحتري بالثقافة الإسلامية وانعكس ذلك من خلال كثير من المعاني والأفكار المقتبسة والمستوحاة من القرآن الكريم والحديث الشريف وهذا ما سنعرض له في الفصول القادمة من هذا البحث، إن شاء الله.

٢- التاريخ:

كان البحتري ملماً بتاريخ العرب وأيامهم وأنسابهم وكان لنشأته العربية دور في ذلك، وقد ألم البحتري بالتاريخ الإسلامي من خلال حلقات العلماء التي كان يحضرها، وتوسعت مداركه فعرف الكثير عن تاريخ حضارة الفرس والروم ويظهر لنا ذلك من خلال أشعاره. وقد أسهمت هذه المعرفة للتاريخ في صياغة شخصيته الثقافية.

٣- الأدب:

كان البحتري أديباً وهذا طبيعي لأنه أعد نفسه ليكون كذلك، لذلك تزود من أدب العربية وكان لا يبارى في ثقافته بالشعر مما جعله يضع فيه ديوان حماسة مشاكلة ومشابهة لأستاذه أبي تمام في حماسته المشهورة، وهذا الديوان كاف في تصور إكبابه على الشعر القديم إكباباً منقطع النظير[١].

وكان البحتري يكب على دواوين الشعراء المحدثين مما أتاح له ثقافة شعرية واسعة. ولكن هل نستطيع بذلك كله أن نقول أنه كان مثقفاً بالثقافة الحديثة لعصره وما يتصل بها من علوم الأوائل؟ لقد كان منصرفاً عن علوم الأوائل، وكان إذا ألم بها يلم من الظاهر، فهو لا يستطيع أن يتعمقها، إذ كانت نشأته بدوية وإن كان قد تحضر فيما بعد، ولكنه ظل بعيداً عن الفقه بالثقافة الحديثة وخاصة الثقافة الفلسفية والمنطقية[٢]، على عكس أدباء عصره الذين

---

(١) العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط السادسة، ص ٢٨٥.

(٢) العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، ص ٢٨٥.

تشربوا بالثقافات الأجنبية من أمثال أستاذه أبي تمام والمعري وابن الرومي وغيرهم ممن عرفوا الفلسفة والمنطق. وقد أخذ هؤلاء ينددون بضعف ثقافة البحتري في الفلسفة والمنطق، وأنه صاحب ثقافة عربية بحتة لا تتماشى مع روح العصر آنذاك.

إلا أن البحتري قلل من شأن معرفة الشاعر بالفلسفة والمنطق وذلك في بائيته التي هجا بها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر إذ يقول:

كلفتمونا حدود منطقكم *** والشعر يغني عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بال *** منطق ما نوعه وما سببه؟
والشعر لمح تكفي إشارته *** وليس بالهذر طولت خطبه[1]

فالبحتري يرى أن الشعر لا علاقة له بالفلسفة والمنطق ويدلل على ذلك بأن امرئ القيس أمير الشعراء لم يكن يعرف المنطق.

كما يرى البحتري أن الشعر معاني وألفاظ تستثير الشاعر وتروعه وقد:

حزن مستعمل الكلام اختياراً *** وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدرك *** ن به غاية المراد البعيد

وحول رأي البحتري من أن الشعر لا يحتاج فلسفة ولا منطقاً يقول الدكتور شوقي ضيف: إن وقائع الفن المادية في العصر العباسي لا تتفق وهذا القول، فقد دخلت الفلسفة والمنطق في صناعة الشعر[2].

فليس أصدق من قول أحد الباحثين حول موقف البحتري هذا، إذ يقول: إن الرجل لم ينأ عن استخدام الفلسفة، وإقحام المنطق إقحاماً على الشعر عجزاً، وإنما عن اقتناع تام بفساد ذلك، وسوء عاقبته، فيما يتصل بطبيعة هذا الفن، ومن ثم لا يمكننا أن نسمي هذا الموقف عجزاً أو اعتذاراً،

---

(١) ديوان البحتري، الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، الجزء الأول، ص ٢٠٩.

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط السادسة، ص ١٩٦.

إنه تناول ما ماج به المجتمع العباسي واضطربت به شؤونه من قضايا سياسية واجتماعية وحربية، ومن مواقف وانفعالات شخصية، تناول كل ذلك مفكراً ومتمعناً فيه من خلال طبيعة الشاعر وجمال إحساسه بمعطيات الكون[١].

شعره:

ترسم البحتري خطو أبي تمام في الشعر ومضى على أثره في البديع والزخرفة، فكان شعراً بديع المعنى، حسن الديباجة، صقيل اللفظ، سلس الأسلوب، مجوداً في كل غرض سوى الهجاء، ولذلك اعتبره كثير من أهل الأدب هو الشاعر الحقيقي[٢]. وسئل أبو العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ أبو تمام أم البحتري أم المتنبئ؟ فأجاب: المتنبئ وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري[٣]. وقد تكاملت في شعره معاني الحسن، من ألاقة اللفظ ووضوح الغرض، وخفة النطق، وجمال الجرس، وروعة الموسيقى، ونصاعة البيان، وتجانس المصراع، فلا تعثر على هفوة تافهة، ولا كلمة نابية، ولا لفظ مستكره، ولا تركيب هزيل، ولا معنى ملتو، ولا صياغة غير جيدة، ولا حرف ثقيل، ولا تأليف متنافر، حتى لو حاول محاول أن يجعله كله أنغاماً ذات إيقاع، أو نماذج ذات إبداع، لما أعياه أن يكون كذلك[٤]. ولسهولة شعره ورقته كان أكثر الأصوات التي يتغنى بها في زمنه من شعره[٥].

---

(١) الصورة الفنية في شعر البحتري، د. أبو صباح علي أبو صباح، ص ٢٦. "دراسة سابقة".

(٢) جواهر الأدب، السيد أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت، الجزء الثاني، ص ١٧٥.

(٣) الموازنة، للآمدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ١٩٤٤م، ص ٧، شذرات الذهب، لابن العماد، ج ٢، ص ١٨٧.

(٤) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، د. إبراهيم علي أبو الخشب، دار الفكر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٢٦٧.

(٥) جواهر الأدب في أبيات وإنشاء لغة العرب، الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت، ج الثاني، ص١٧٥.

وقال أبو الفرج عنه: حسن المذهب، نقي الكلام، مطبوع، كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء، وله تصرف حسن في ضروب الشعر، سوى الهجاء، فإن جيده منه قليل(١).

وقد جاء في أخبار البحتري عن الصولي أنه لو لم يكن للبحتري من الشعر إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى، فليس للعرب سينية مثلها، وقصيدته في وصف البركة، واعتذاره في قصائده إلى الفاتح بن خاقان التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة إلى النعمان مثلها، وقصيدته التي وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله، "وصفه حرب المراكب في البحر". لكان أشعر الناس في زمانه. فكيف إذا أضيف هذا إلى صفاء مدحه، ورقة تشبيبه في قصائده(٢).

تدينه:

كان البحتري حسن الإسلام، ولعل دراسته المبكرة في الكتاب وحفظ شطر من القرآن الكريم والحديث النبوي والاختلاف إلى حلقات العلماء في المساجد والأخذ عنهم علوم الدين واللغة، كل ذلك أسهم في تشربه بالأخلاق الإسلامية الكريمة. ولا يوجد أحد ممن ترجموا للشاعر ان ذكر أنه كان زنديقاً مع كثرة أعدائه المعاصرين له. فإننا إن لم نستطع أن نصف البحتري بالتقوى، فلا نستطيع كذلك أن نصفه بالفسوق والزندقة. هذا وإن تركنا المؤرخين جانباً وتصفحنا ديوان شعره لظهر لنا وبجلاء ما يؤكد إلتزامه بالدين.

هنالك بعض أعداء البحتري وصفوه بأنه قدري معتزلي وذلك بعد أن قال قصيدته التي مطلعها:

أأفاق صب من هوى فأفيقا؟ *** أم خان عهداً أن أطاع شفيقا

---

(١) الموازنة، للآمدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ١٩٤٤م، ص ٧.

(٢) أخبار البحتري، أبوبكر الصولي، تحقيق: د. صالح الأشتر، ط ثانية، دار الفكر، دمشق، ص٧٢- ٧٣.

وفيها يقول:

يرمون خـــالقهم بـــأقبح فعلهـــم *** ويحرفـــون كلامـــه المخلوقـــا

وقال الكجي للبحتري: ويحك!! أصرت قدرياً معتزلياً؟ فقال: كان هذا ديني أيام الواثق، ثم نزعت عنه في أيام المتوكل[1].

فهذا الخبر "إن صح" لا يطعن في عقيدة البحتري، فذلك رأيه، ولكـــن ضعف سنده لما رواه الكجي، وهو رجل مجروح الشـــهادة. كمـــا أن هنـــاك رواية أخرى للبيت على النحو الأتي:

يرمون خـــالقهم بـــأقبح فعلهـــم *** ويحرفـــون كلامـــه المنســـوقا

وهذه الرواية أقرب إلى صياغة البحتري، وهي ما أثبتها حسن كامل الصيرفي محقق الديوان[2]. كما أن هنالك أخبار تفيد هجاء البحتري المعتزلة. وبهذا تنتفي شبهة كونه قدرياً معتزلياً.

وأيضاً هناك من وصف البحتري بأنه ثنوي، مستندين في تشنيعهم هذا على بيت ورد في قصيدة له إذ يقول:

ولم أر كالـــدنيا حليلـــة وامـــق *** محب متى تحسن بعينيـــه تطلـــق

تراها عيانا وهي صنعة واحـــد *** فتحسبها صنعي لطيـــف وأخـــرق

فاتهموه بأنه ثنوي ويؤمن بالهين، إله خير وإله شر. والغريب أن مـــن يتهمونه لا يقفون عند قوله في الشطر الأول (وهي صنعة واحد) فـــي حـــين نرى تشبثهم بقوله (صنعي لطيف وأخرق) مع أن هذا القول مسبوق بكلمـــة (فتحسبها).

---

(١) تاريخ الأدب العربي، بركلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط الخمسة، ج الثاني، ص ٤٨– ٤٩، * الموشح، للمرزباني، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضـــة مصـــر للطباعة، ص ٤٢٤.

(٢) ديوان البحتري، الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، الجزء الثالث، ص ١٤٥٤.

وبهذا أيضاً تنتفي شبهة كونه ثنوياً. وقد أدى البحتري فريضة الحج مرتين في حياته.

مؤلفاته وآثاره:

* ديوانه: أورد الدكتور حسن كامل الصيرفي محقق ديوان البحتري، أن الديون طبع قبل طبعته ثلاث طبعات[١] أضيفت لها طبعات أخرى لتكون كالآتي:

١- طبعة مطبعة الجوائب، بالأستانة ١٩٧٢م.

٢- طبعة المطبعة الأدبية، بيروت ١٩١١م، علق حواشيها الشيخ رشيد عطية.

٣- طبعة مطبعة هندية بالموسكي، بمصر ١٩١١م، وقف على طبعها وضبطها وتصحيحها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي.

٤- طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٢م.

٥- طبعة دار المعارف، بمصر ١٩٦٣م، تحقيق: حسن كامل الصيرفي.

وقد جمع ديوان البحتري أبوبكر الصولي، ورتبه على الحروف، وجمعه علي بن حمزة الأصفهاني ورتبه على الأنواع.

* حماسة البحتري: ألف البحتري حماسته على منوال حماسة أبي تمام، وقد جمعها في كتاب سماه الحماسة، وهي مشتملة على قصائد لأكثر من ٦٠٠ شاعر أكثرهم من الجاهليين والمخضرمين، وقد رتبها أبواباً بلغت ١٧٤ باباً. وقد استهوت الحماسة البحترية المستشرقين وأثارت اهتماماتهم، وعلى رأسهم المستشرق الإنجليزي نيكلسون الذي يرى أن شهرة البحتري وأبي تمام مردها إلى حماستيهما[٢].

---

(١) ديوان البحتري، الصيفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، الجزء الأول، ص ٢٥.

(٢) الصورة الفنية في شعر البحتري، د. أبو صباح علي الطيب، ١٩٩٨م، ص ٣٧. "دراسة غير منشورة"

* معاني الشعر: فهو كتاب ألفة البحتري يقال إنه سقط من يد الـزمن[١]، وقد أشار إليه ياقوت في معجم البلدان[٢] على أنه لم يصل إلينا، وهـو علـى طريقة الكتب التي وضعت في معاني الشعر.

وفاته:

هناك اختلاف في تاريخ وفاة البحتري، فبعض الرواة يقولون إن وفاته كانت في سنة ٢٨٦هـ[٣]. والبعض الآخر يقول إنه توفى سنة ٢٨٤هـ[٤]، وهذا القول هو الغالب والأصح. فقد مات البحتري بالسكتة، سـنة ٢٨٤هـ بموطنه ومسقط رأسه منبج[٥] ودفن بها وهو يناهز الثمانين عاماً.

أثر الإسلام في شخصيته:

بعد أن عرضنا باختصار لحياة الشاعر البحتري يتبادر إلـى الـذهن سؤال هو من صميم بحثنا وهو: هل أثر الإسلام في شخصيته بصورة تجعل التأثير منعكساً في شعره على النحو الذي سنراه؟ وقد تكـون لهـذا السـؤال إجابتان، لفئتين من الناس، فئة فهمت الدين بطريقة تختلف عن الفئة الأخرى. فالذين يفهمون الدين على أنه يساير الحياة ويتعمق في شئونها ولا يغفل عـن شيء فيها، وأن كل حركات الإنسان وسكناته وأعماله التي ينفع بهـا نفسـه ومجتمعه ترفعه منزلة عند الله، وان طرق كسب الخير واسـعة فـي ديننـا

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية، جورج زيدان، دار مكتبة الحياة، لبنـان، ١٩٩٢م، الجـزء الثـاني، ص٤٦٩.

(٢) معجم البلدان، ياقوت، الجزء ١٩، ص ٢٥١.

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: علي أبو زيد، مؤسسـة الرسـالة، بيـروت، الجـزء ١٣، ص٤٦١.

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار المأمون، القـاهرة، ج ١٩، ص ٢٥١، جـواهر الأدب فـي أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي، دار الفكر، مصر، ط ٢٩، ١٩٨٣م، ص ٤٥٠.

(٥) أدباء العرب ي الأعصر العباسية، بطرس البسـتاني، دار الجيـل، بيـروت، الجـزء الثـاني، ص٢١٥.

الحنيف، ولم يقصرها يوماً على شيء محدد. فمن فهم الدين بهذه الصورة يرى أن الإسلام أثر في شاعرنا البحتري بل كان جزء في تكوين شخصيته.

أما من فهم الدين على أنه صلاة وصوم وزكاة وحج وقصر مفهوم الدين الواسع على هذه العبادات الشكلية فحسب! فهذا فهم خاطئ للدين وقد ضيق واسعاً. فمن فهم الدين على هذا النحو يغيب عليه أثر الإسلام في شخصية شاعرنا بل يتلاشى هذا الأثر تماماً.

فالبحتري لم يكن تقياً من الأتقياء، ولا ماجناً من الخلعاء. غير أنه عندما يقول الشعر فإننا نلمس الأثر الإسلامي في أفكاره ومعانية المستوحاة من الكتاب والسنة، وهذا يدلل على أن الشاعر تربى تربية إسلامية استوعب عبرها وخلالها كل المبادئ القيمة التي جاء بها الإسلام، وان الإسلام جزء من المكون الثقافي لشخصيته.

الفصل الثاني
أثـر الإسلام
في أغراضه الشعرية

- مدحه
- رثائه
- غزله
- وصفه

أثر الإسلام في مدائحه:

لقد كان أثر الإسلام على فن البحتري واضحاً وجلياً وهذا ما نحاول إثباته في هذا الفصل والفصل الذي يليه، حيث نقف أولاً على هذا الأثر في فن المديح باعتباره أكثر الفنون تأثراً من غيره ثم نأتي بعد ذلك على الأغراض الأخرى.

يعد المديح أبرز غرض فني في الشعر العربي، ويُعنى المديح بصفات الممدوح الخلقية التي تجعله مثلاً عالياً وصورةً يُقتدى به. وقد قامت معاني المديح على المُثل الخلقية التي يعتد بها العربي منذ الجاهلية من مروءةٍ وسماحةٍ وعزمٍ وعفةٍ وعزة نفسٍ وإباءٍ وشجاعةٍ وكرمٍ. وبعد ما جاء الإسلام قدم لنا تصوراً جديداً للقيم والمُثل الخلقية في المجتمع، فألغى من أخلاق الجاهلية ما يخالف تعاليمه وأقر ما اتفق مع مبادئه. وصار المديح الإسلامي يدور حول قيمة هداية الرسالة وصلتها بالله والإيمان بقيادة الرسول ﷺ والعدل في السيرة والالتزام بالحق والمساواة بين الناس والصدق في الدعوة وتبليغ الرسالة وتطبيق أحكام القرآن(١).

ومما يذكر أن المعاني الإسلامية المحضة كانت أول تطور موضوعي يدخل على شعر المديح منذ القرن الهجري الأول، وقد لُوحظ هذا في قصائد شعراء الرسول ﷺ مثل حسان وكعب وعبد الله بن رواحة، ثم ازداد ظهور هذه المعاني الإسلامية في قصائد الشعراء الذين مدحوا الأمويين والعباسيين.

وقد اهتم شعر المديح بعد ظهور الإسلام بالفضائل المعنوية أكثر من اهتمامه بالفضائل الحسية، كما أن المديح في الإسلام ركز على الفضيلة الدينية في الممدوح واتضح هذا التصوير في مديح الخلفاء والولاة، فالحكم والدين كانا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً، فنجد الشعراء يتحدثون عن تقواهم وأنهم

---

(١) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، د. مجاهد مصطفى بهجت، وزارة الأوقاف والشئون الدينية العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص

يقيمون ميزان العدل السماوي بين الرعية وأنهم حماة الإسلام المدافعين عنه[1].

وسنتعرض في هذا الفصل من البحث إلى نمازج من شعر المديح عند البحتري واقفين على بعض قصائده المدحية المقترنة بالحماسة والجهاد والحث على القتال وقمع الفتن وذكر الفضائل الإسلامية للممدوح والتي يظهر فيها الأثر الإسلامي واضحاً والتي خص بها خلفاء الدولة العباسية الذين عاصرهم وعلى رأسهم المتوكل بالله وقد صورت لنا هذه القصائد ذات الأثر الإسلامي ما كان عليه الخلفاء والولاة والأمراء في عصر الشاعر من عدل وحلم وعلم وورع وشجاعة وكرم ومجاهدة للأعداء وتقوية جيوش الخلافة وكتائبها.

وقد نهجت هذه القصائد المدحية نهجاً واضحاً في التخلي عن كل ما نبذه الإسلام من الأخذ بالثأر والانتقام وإغارة الأقوياء على الضعفاء، وإنما أصبح الفخر بالجهاد في سبيل الله الذي يُظهر الشاعر فيه إيمانه بالعقيدة التي يدافع عنها، والفخر بمبادئ الإسلام السمحة، والبحتري واحداً من الشعراء الذين حفل ديوانهم بهذا اللون من المديح. وقد عبر في كثير من قصائده عن إحساس عربي أصيل وإيمان عميق بالدين، وهنا سوف أورد بعض النماذج من شعر البحتري التي ظهر فيها الأثر الإسلامي بصورة جلية، فمثلاً قصيدته التي مدح بها الخليفة المتوكل عند خروجه لصلاة عيد الفطر سنة ٢٣٥هـ[2] حيث يقول:

بالبر صمت وأنت أفضل صائم *** وبسنة الله الرضية تفطر

فانعم بيوم الفطر عيناً إنه *** يوم أغر من الزمان مشهر

---

(١) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، د. محمد مصطفى هدارة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣م، ص ٣٧١.

(٢) ديوان البحتري، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣م، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، ص١٠٧٠.

أظهرت عز الملك فيه بجحفـــل *** لجب يحاط الـــدين فيـــه وينصـــر
فالخيل تصهل والفوارس تـــدعى *** والبيض تلمـــع والأســـنة تزهـــر
والأرض خاشعة تميـــد بثقلهـــا *** والجو معتكـــر الجوانـــب أغبـــر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى *** ذاك الدجى وانجـــاب ذاك العثيـــر

فالشاعر يؤكد على أن الخليفة صام وأفطر اتباعـــاً لأمـــر الله وســـنة رسوله ﷺ في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـــوا كُتِـــبَ عَلَـــيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَـــبْلِكُمْ**﴾(١)، ويدعو للخليفة بالنعمى في يـــوم عيد المسلمين رابطاً ذلك بما وصلت إليه الدولة من قوة تمثلت فـــي جيشـــها اللجب المتكاثر الذي يحمي حمى الدين والخلافة ويأتي لها بالنصر، عارضـــاً بعد ذلك أسباب القوة من الخيل الصاهلة والفرسان الذين يعتـــزون بأنســـابهم ويحملون السيوف المصقولة والرماح اللامعة وما حدث للأرض من الخشوع والجو من الاعتكار والاغبرار بسبب هذا الخميس العرمرم المنافح عن ديـــن الله ودولة الخلافة، هذه الصورة جلاها وأزاحهـــا ظهـــور الخليفـــة بوجهـــه المشرق بنور الإيمان، كما أن هذه الصورة وعـــرض أســـباب القـــوة هـــذه مستوحاة من قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾(٢).

ويواصل الشاعر في القصيدة نفسها قائلاً:

وأفتن فيك النـــاظرون فإصـــبع *** يومأ إليـــك بهـــا وعـــين تنظـــر
يجدون رؤيتك التي فازوا بهـــا *** مـــن أنعـــم الله التـــي لا تكفـــر
ذكروا بطلعتـــك النبـــي فهللـــوا *** لما طلعت من الصفوف وكبـــروا
حتى انتهيت إلى المصلى لابســـاً *** نور الهدى يبدو عيـــك ويظهـــر

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٣.
(٢) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

ومشيت مشية خاشع متواضـــع *** لله لا يزهـــــى ولا يتكبـــــر
فلو أن مشتاقاً تكلف غيـــر مـــا *** في وسعه لمشـــى إليـــك المنبـــر

ويصور لنا الشاعر هذا المشهد الاحتفالي الإسلامي المهيب وأن الناس عند طلوع الخليفة أخذوا ينظرون إليه بإعجاب ويشيرون عليه وذلك لما لـــه من الوقار وهيبة الخلافة مسرورين برؤيته التي يتطلع إلها كل مسلم وهـــي نعمة من نعم الله لا ينبغي جحودها، كما أن هذه الطلعة ذكرتهم بـــالنبي ﷺ فارتفع تهليلهم وتكبيرهم والخليفة يمشي نحو المُصلى بكل خشوع وتواضع لا يخالطه كبر أو عجب أو اختيال وهذا مستوحى من قوله تعالى: ﴿**وَلا تُصَـــعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُـــورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ**﴾(١). وفي البيت الأخير إشارة إلـــى قوله تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا**﴾(٢).

ويختم الشاعر القصيدة قائلاً:

أيدت من فصل الخطاب بخطبة *** تنبي عن الحـــق المبـــين وتخبـــر
ووقفت في برد النبـــي مـــذكراً *** بـــــالله تنـــــذر تـــــارة وتبشـــــر
ومواعظ شفت الصدور من الذي *** يعتادهـــــا، وشـــــفاؤها متعـــــذر
صلوا وراءك آخـــذين بعصـــمة *** مـــــن ربهـــم وبذمـــــة لا تخفـــر
فاسعد بمغفرة الإله فلـــم يـــزل *** يهب الذنوب لمن يشـــاء ويغفـــر

فالشاعر يقول إن خطبة الخليفة كانت فصل بين الحق المبين والإخبار عنه، وفي البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّـــرًا وَنَذِيرًا**﴾(٣)، وفي البيت الثالث إشارة إلى قوله: ﴿**قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**

---

(١) سورة لقمان، الآيتين ١٨-١٩.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
(٣) سورة الفتح، الآية ٨.

وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[1]، وتتبع فكرة البيت الخامس من قوله: ﴿**فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**﴾[2].

وفي قصيدة أخرى مدح بها أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي، نلحظ الأثر الإسلامي واضحاً إذ يقول:

لم يكن جمعهم على المرج إلا *** زبداً طار عن قناك جفاء
بتها والقرآن يصدع فيها الهضـ *** ـب حتى كادت تكون حراء
وأقمت الصلاة في معشر لا *** يعرفون الصلاة إلا مكاء
في نواحي برجان إذ أنكروا ال *** تكبير حتى توهموه غناء[3]

ففي البيت الأول يصف الشاعر حال الأعداء بأنهم زبد طار جفاء في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ**﴾[4]، أما في البيت الثاني فيشير إلى تلاوة القرآن في تلك الجبال حتى أنها أصبحت تشبه جبل حراء الذي تحنث النبي في غار منه وفيه أتاه جبريل[5]. وفي البيت الثالث إشارة إلى قوله: ﴿**وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيتِ إِلا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**﴾[6]، أما البيت الأخير فيشير إلى ارتفاع صوت التكبير والتهليل من قبل جيوش المسلمين مما أوهم هؤلاء العجم من الروم بأن هذه الأصوات غناء.

أما في قصيدته التي مدح بها الخليفة المعتز بالله فنراه يستعمل المعجم الإسلامي، ويقسم بالبيت الحرام أن المعتز حمل الأمة الإسلامية على الكتاب

---

(١) سورة يونس، الآية ٥٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٤.

(٣) الديوان، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الأول، ص ١٧.

(٤) سورة الرعد، الآية ١٧.

(٥) ديوان البحتري، تحقيق: حسين كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصر ١٩٦٣م، الطبعة الأوى، الجزء الأول، ص ٨.

(٦) سورة الأنفال، الآية ٣٥.

والسنة وأظهر عدل الدين بعدما عم الظلم والفساد، ولا غرو في ذلك لأن الخليفة من آل النبي ﷺ وصاحب عفو وصفح عن أعدائه إذ يقول:

فأقسمت بالبيت الحرام ومن حوت *** أباطحة من محرم وأخاشبه
لقد حمل المعتز أمة أحمد *** على سنن يسرى إلى الحق لاحبه
تدارك دين الله من بعد ما عفت *** معالمه فينا وغارت كواكبه
وأبيض من آل النبي إذا إحتبى *** لساعة عفو فالنفوس مواهبه
تغمد بالصفح الذنوب واسجحت *** سجاياه في عدائه وضرائبه[1]

وفي قصيدة أخرى مدح بها المعتز بالله يقول البحتري[2]:

الإمام المعتز بالله أولى *** هاشمي بالنصر والتأييد
وارث البرد والقضيب وحكم ال *** له في كل سيد ومسود
برئ الله من محل حرم الله *** كفراً وبيته المقصود
لم يكن سعيه هناك بمرضى *** ولا كان أمره برشيد
غير أن القلوب سكن منها *** أن أتانا مصفداً في الحديد
بارك الله للخليفة في الفتـ *** ـح الجنوبي والبناء الجديد
فوق صرح ممرد من قواريـ *** ـر غريب التأليف والتمريد
لو بدا حسنه لجن سليما *** ن لخروا من ركع وسجود

فالشاعر يؤكد على ان الخليفة إمام المسلمين، أولى بني هاشم آل النبي، بالتأييد والنصرة، وهو الذي ورث البرد والقضيب وهي من مخلفات الرسول ﷺ كانت لدى الخلفاء العباسيين شعاراً لهم. ويشير في البيت الثالث إلى فتنة إسماعيل بن يوسف الطالبي، الذي ظهر بمكة في سنة ٢٥١هـ، فانتهب ما كان في الكعبة من الذهب، ثم خرج منها بعد خمسين يوماً وعاد إليها فحصر

(١) الديوان، الصيرفي، الجزء الأول، ص ٢١٧.
(٢) الديوان، ج ٢، ص ٧٢٨.

أهلها[١]، ولكن المعتز أخمد هذه الفتنة، وفي البيت إشارة إلى قوله: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[٢]. وفي البيت الرابع يخبر الشاعر عن عدم رضى المسلمين بفعل الطالبي الذي فعله بمكة مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ**﴾[٣]. وقد شفي غليل الشاعر ان الطالبي قبض عليه، وهذا يؤكد غيرة الشاعر على حرمات الله وبيته المشرف. وفي البيت السادس يبارك الشاعر للخليفة قمع فتنة الطالبي التي سماها بالفتح الجنوبي، ثم يبارك له البناء الجديد وهو قصر الزو وهو قصر بناه المتوكل في سفينة، وقد وصفه البحتري في البيتين السابع والثامن مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ**﴾[٤]، ﴿**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾[٥].

وقال مادحاً الخليفة المنتصر[٦]:

سروا موجفين لسعى الصفا *** ورمي الجمار ومسح الحجر
حججنا البنية شكراً لما *** حبانا به الله المنتصر
رددت المظالم واسترجعت *** يداك الحقوق لمن قد قهر
وآل أبي طالب بعد ما *** أذيع بسربهم فابذعر
ونالت أدانيهم جفوة *** تكاد السماء لها تنفطر
وصلت شوابك أرحامهم *** وقد أوشك الحبل أن ينبتر

في هذه الأبيات استعمل الشاعر مفردات من المعجم الإسلامي، كما أن فكرة البيت الأول، مستوحاة من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ**

(١) ديوان البحتري، الصيرفي، دار المعارف، ١٩٦٣م، ط الأولى، الجزء الثاني، ص ٧٢٩.
(٢) سورة التوبة، الآية ٣.
(٣) سورة هود، الآية ٩٧.
(٤) سورة النمل، الآية ٤٤.
(٥) سورة النمل، الآية ١٧.
(٦) الديوان، الصيرفي، الجزء الثاني، ص ٨٤٩- ٨٥١.

اللَّـــهِ﴾[١]، وقوله صلى الله عليه وسـلم: ((اسـعوا فـان الله كتـب علـيكم السعي))[٢]، كما أن الشاعر يشير إلى حجته الأولى التي أداها عقـب مقتـل المتوكل في البيت الثاني،وفي البيتين الثالث والرابع يشير الشاعر إلى سياسة المنتصر مع آل أبي طالب، ورد مظالمهم واسترجاع حقـوقهم إلـيهم التـي هضمت في أيام المتوكل، وما لاقوه من قهر واستعباد، أما البيت الخامس ففيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِـرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**﴾[٣]، وقوله: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ**﴾[٤].

وفي قصيدته التي مدح بها المستعين بالله وأبا صالح عبد الله محمد بن يزداد وزير المستعين إذ يقول في جزء منها:

أولى الرعية نعمى بعد مبأسـة *** تمت عليهم ويسراً بعـد إعسـار

أنقـذتهم يـا أمـين الله مفتلتـاً *** وهم على جرف من أمرهم هـار

ومن الواضح أن هذين البيتين يشيران إلى قوله تعالى: ﴿**فَـإِنَّ مَـعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾[٥]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿**سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْـرٍ يُسْـرًا**﴾[٦]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿**عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**﴾[٧]. وهذا يبين مدى تأثر الشاعر بالقرآن الكريم.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٨.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ بن حجر العسقلاني، كتاب الحج، باب وجوب الصـفا والمروة، دار الحديث، بالقاهرة، ١٩٩٧م، ط الأولى، الجزء الثالث، ص ٦٠٦.

(٣) سورة مريم، الآية ٩٠.

(٤) سورة الانفطار، الآية ١.

(٥) سورة الشرح، الآية ٥.

(٦) سورة الطلاق، الآية ٧.

(٧) سورة التوبة، الآية ١٠٩.

وفي قصيدته التي مدح بها بني يزداد وذكر خروج عبيد الله إلى مكة نلمس الأثر الإسلامي متمثلاً في استعماله المفردات من المعجم الإسلامي وأخذ المعاني والاقتباس من القرآن الكريم فاستمع إليه يقول:

متقلقلات بالسماحة والندى *** يطلبن خيف مني وحنو المشعر
حتى رمين إلى الجمار ضحية *** والركب بين محلق ومقصر
وثنين نحو قصور يثرب آخذاً *** منهن سير مغلس ومهجر
يجشمن من بعد أداء تحية *** للقبر ثم ومسحة للمنبر
حج تقبله الإله وأوبة *** كانت شفاء جوى لنا وتذكر[1]

فأشار في البيت الأول إلى مسجد الخيف بمنى والذي ينفر له الحجاج يوم الثامن من ذي الحجة، والمشعر وهو مسجد مزدلفة، وهناك إشارة في البيت الثاني إلى قوله تعالى: ﴿**لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ**﴾[2]، وإلى قوله صلى الله عليه وسلم: ((رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: رحم الله المحلقين، وكرروها مرتين، فقال: والمقصرين))[3].

وفي البيتين الثالث والرابع إشارة إلى زيارة مسجد الرسول ﷺ بمدينه يثرب لأداء التحية والتبرك بالمنبر، لأن الرسول ﷺ يقول: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة))[4]، ويختم بالدعاء.

ويقول البحتري مادحاً المعتضد بالله وفي رواية أخرى المتوكل بالله[5]:

---

(١) الديوان، الصيرفي، الجزء الثاني، ص ٨٦١.

(٢) سورة الفتح، الآية ٢٧.

(٣) فتح الباري، شرح البخاري، العسقلاني، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال، ج ٣، ص ٦٨٥.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٨٧.

(٥) ديوان البحتري، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، ط أولى، الجزء الثاني، ص ٩٠١.

يابن عـم النبـي لازال للدنـ *** يا ثمـال مـن راحتيـك غزيـر
يتـولى النبـي مـا تتـولاه *** ويرضى من سـيرة مـا تسـير
حـزت ميراثـه بحـق مبـين *** كـل حـق سـواه إفـك وزور
فلك السـيف والعمامـة والخـا *** تـم والبـرد والعصـا والسـرير
وأمور الـدنيا تنفـذها بالديـ *** ن مـذ صـيرت إليـك الأمـور
تتوخى الهدى وتحكـم بالحـ *** ـق وترجـو تجـارة لا تبـور
يا ظهير الندى ونعـم الظهيـر *** ونصـير العـلا ونعـم النصـير

فالشاعر يمدح الخليفة بأنه ابن عم النبي ﷺ إشارة إلى سيدنا العباس جد الممدوح وهؤلاء أولى القربى الذين أكد القرآن على مـودتهم: ﴿**قُـلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾(١)، ويمدحه أيضاً بأنه يسير بسيرة المصطفى ﷺ وهو الحائز على ميراثه أي الخلافة وهي حق لبني العباس وأي حق سواها كذب، وفي البيت الرابع يشير إلـى مخلفـات الرسـول ﷺ والتي توارثها خلفاء بني العباس، وفي البيت السادس إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**﴾(٢).

كما أن المعنى في البيت الأخير مأخوذ من قوله: ﴿**هُوَ مَوْلاكُمْ فَـنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾(٣).

وأيضاً من قصائد المديح التي تظهر تأثر الشـاعر بالإسـلام وأدبـه، قصيدته التي مدح بها المتوكل على الله عند سيره إلى دمشق وقد هنأه فيهـا بالفطر وامتدحه بالتقوى والورع والإعراض عن اللغو والتأثيم وتقديم السعي الصالح، كما امتدحه بالملك والخلافة القوية وعدم التكبر والبطر لأنها ليسـت من صفات المؤمن، كما أشار إلى مخلفات النبي ﷺ وهي شعارات الخلافـة

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.
(٢) سورة فاطر، الآية ٢٩.
(٣) سورة الحج، الآية ٧٨.

يومها، وصور الشاعر اهتزاز المنبر واكتسائه بالضياء والإشراق عندما صعد عليه الخليفة مستوحياً هذا المعنى من معجزة الرسول ﷺ عندما حنَّ له الجزع الذي كان يتخذه منبراً في مسجده، وأكد على أن الخليفة هو إمام المسلمين وطاعته واجبة وتركها كفر ولعله استوحى هذه الفكرة من قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١)، ويواصل الشاعر مدحه في تلك القصيدة مستوحياً المعاني من القرآن الكريم من قوله: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾(٣)، وختم بالدعاء للخليفة جزاء الإحسان الذي يقدمه في إشارة إلى قوله: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ**﴾(٤)، فأنظر إليه يقول في هذه القصيدة(٥):

عُصمت بتقوى الله والورع الذي *** أتيت فلا لغو لديك ولا هجر
وقدمت سعياً صالحاً لك ذخره *** وكل الذي قدمت من صالح زخر
وحال عليك الحول بالفطر مقبلاً *** فباليمن والإيمان قابلك الفطر
وسرت بملك قاهر وخلافة *** وما بك زهو بين ذين ولا كبر
عليك ثياب المصطفى ووقاره *** وأنت به أولى إذا حصحص الأمر
عمامته وسيفه ورداؤه *** وسيماه والهدى المشاكل والنجر
ولما صعدت المنبر اهتز واكتسى *** ضياء وإشراقاً كما سطع الفجر
فقمت مقاماً يعلم الله أنه *** مقام إمام ترك طاعته كُفر
وذكرتنا حتى ألنت قلوبنا *** بموعظة فصل يلين لها الصخر

---

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.
(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
(٤) سورة الرحمن، الآية ٦٠.
(٥) الديوان، الصيرفي، الجزء الثاني، ص ٩٩٢- ٩٩٣.

بهرت عقول السامعين بخطبـــة *** هي الزهر المبثوث واللؤلؤ النثـــر
فما ترك المنصور نصرك عندها *** ولا خانك السجاد فيها ولا الحبـــر
جُزيت جزاء المحسنين عن الهدى *** وتمت لك النعمى وطال بك العمـــر

ومن القصائد التي برز فيها الأثر الإسلامي في مديح البحتري قصيدته التي مدح بها المتوكل على الله عندما صالح بين بني تغلب الذين تحاربوا فيما بينهم سنة ٢٤٣هـ[١] فبدأ بمدح الخليفة وأنه حامي حمى الإســـلام وراعـــي الرعية وأنه المتوكل بالله الذي كان عهده وخلافته نافية للظلم منصدعة فيهـــا أنوار الحق يقول الشاعر[٢]:

حمى حوزة الإسلام فارتدع العدى *** وقـــد علمـــوا ألا يـــرام منيعهـــا
ولما رعى سرب الرعية ذادهـــا *** عن الجدب مخضر البلاد مريعها
علمت يقيناً مـــذ توكـــل جعفـــر *** على الله فيهـــا أنـــه لا يضـــيعها
جلا الشك عن أبصارنا بخلافـــة *** نفى الظلم عنا والظلام صـــديعها
هي الشمس أبدى رونق الحق نورها *** وأشرق في سر القلوب طلوعهـــا

ثم بعد ذلك ينتقل الشاعر في القصيدة نفسها إلى أسباب الحرب وهـــي حمية جاهلية وعزة كُليبية نسبة إلى كُليب بن ربيعة بن الحـــارث بـــن مـــرة التغلبي الوائلي، وقد نبذ الإسلام هذه الحمية وأخذ الثأر، فما كان من الخليفـــة إلا أن أوقف هذه الحرب التي قتلت أعز النفوس، وقطعت تشـــابك القربـــى ووشائج الدم التي بينهم، فثابوا إلى رشدهم وتذكروا قرباهم، كل ذلك بفضـــل الخليفة ودوره في إصلاح ذات البين بين المسلمين، يقول البحتري في ذلك:

حمية شـــغب جـــاهلي وعـــزة *** كُليبية أعيا الرجـــال خضـــوعها
وفرسان هيجاء تجيش صدورها *** بأحقادها حتى تضـــيق دروعهـــا

---

(١) ديوان البحتري، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ١٩٦٣م، الجزء الثاني، ص ١٢٩٦.
(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١٢٩٨.

تقتل من وتــر أعــز نفوســها *** عليها بأيــد مــا تكــاد تطيعهــا
إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها *** تذكرت القربى ففاضت دموعهــا
شواجر أرمــاح تقطــع بيــنهم *** شواجر أرحــام ملــوم قطوعهــا
فلولا أميــر المــؤمنين وطولــه *** لعادت جيوب والــدماء ردوعهــا

ثم ينتقل الشاعر في جزئية أخرى من القصيدة مادحاً دور الخليفة فــي إخماد نار الحرب "بعد ما شردتهم" فأصبحوا متــآلفين مبصــرين للطريــق الصحيح يمنع بعضهم البعض وقد رجعت إليهم عقولهم وعادت السيوف إلى أغمادها ووقفت الحرب، ويختم بالدعاء للخليفة بطول العمر لِما قام بــه مــن إصلاح والمعنى وفكرة الجزئية هذه مستوحاة مــن قولــه تعــالى: ﴿**إِنَّمَــا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَــوَيْكُمْ**﴾(١)، وقولــه: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَــانِ مِــنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾(٢). بقول البحتري:

تألفهم من بعد ما شــردت بهــم *** حفائظ أخــلاق بطــى رجوعهــا
فأبصر غاويها المحجة فاهتــدى *** وأقصر غاليها ودانــي شســوعها
وأمضى قضاء بينها فتحــاجزت *** ومخفوضها راض بــه ورفيعهــا
فقد ركزت سمر الرماح وأغمدت *** رقاق الظبا: محفوهــا وصــنيعها
فقرت قلوب كان جمــا وجيبهــا *** ونامت عيون كان نزرا هجوعهــا
أتتك وقد ثابت إليهــا حلومهــا *** وباعدها عمــا كرهــت نزوعهــا
بقيت فكم أبقيت بالعفو محســناً *** على تغلب حتى اســتمر ظليعهــا

(١) سورة الحجرات، الآية ١٠.
(٢) سورة الحجرات، الآية ٩.

أما قصيدته التي مدح بها المتوكل وهنأه فيها بالمتوكلية، وهي مدينة بناها المتوكل قرب سامراء وبنى بها قصراً سماه الجعفري[1]، يقول البحتري:

شرفاً بني العباس إن أباكم *** عم النبي وعيصه المتفرع
إن الفضيلة للذي استسقى به *** عمر وشفع إذ غدا يستشفع
وأرى الخلافة وهي أعظم رُتبة *** حفا لكم ووراثة ما تنزع
أعطاكموها الله عن علم بكم *** والله يُعطي من يشاء ويمنع
من ذا يساجلكم وحوض محمد *** بسقاية العباس فيكم يُشفع

فالشاعر يتحدث في هذه الأبيات من القصيدة عن شرف العباسيين وان العباس هو عم النبي ﷺ ويشير في البيت الثاني إلى القحط الذي أصاب أهل الرمادة عام ١٧هـ، فقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد صعد المنبر ومعه العباس عم النبي ﷺ: اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا وصنو أبيه. وطلب إليه أن يدعو، فدعا فسقاهم الله، وأخضبت الأرض، فقال عمر: هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه[2]. وفي البيت الرابع يرى الشاعر أن الخلافة حق للعباسيين أعطاه الله إياهم مستوحياً فكرة البيت من قوله تعالى: ﴿**قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ**﴾[3]، ويشير في البيت الأخير إلى حوض النبي ﷺ المورود وسقاية العباس للحجيج.

وفي قصيدة مدح بها المعتمد على الله جاء في بعض أبياتها ما يلي[4]:

---

(١) ديوان البحتري، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الثاني، ص١٣١٠.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١٣١١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٢٦.

(٤) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، ج الثالث، ص ١٤٦٦.

حلفت بالمسعى وبـــالخيف مـــن *** مِنـــى وبالبيـــت الحـــرام العتيـــق
تُحجـــة الأركـــب مخشوشـــة *** ركبانها مـــن كـــل فـــج عميـــق
يكبـــــــرون الله لا مخبـــــــر *** عن رفث منهم ولا عـــن فســـوق

يستخدم الشاعر مفردات المعجم الإسلامي فيقسم بالمسعى بين الصـــفا والمروة، ومسجد الخيف في منى والبيت الحرام، ويشير في البيت الثاني إلى قوله تعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾(١)، ويشير في البيت الثالث إلى قوله تعالى: ﴿**الْحَـــجُّ أَشْـــهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾(٢)، وقوله ﷺ: ((من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفســـق رجـــع كيـــوم ولدتـــه أمه))(٣).

أما قصيدته التي قالها في أبي سعيد محمد بن يوسف الثغـــري حينمـــا حُبس وسُلم إلى أبي الخير النصراني فجعل يعذبه فشق ذلك على المسلمين(٤)، نلحظ فيها الأثر الإسلامي واضحاً يقول:

على أنه قد ضيم في حبسك الهدى *** وأضحى بك الإسلام في قبضـــة الشـــرك
أما في نبي الله يوســـف أســـوة *** لمثلك محبوساً على الظلم والإفـــك
أقام جميل الصبر في السجن برهة *** فآل به الصبر الجميل إلى الملـــك

ففي البيت الأول جاء بمفردات إسلامية مثل: الهدى، الإسلام، الشرك، أما في البيتين الثاني والثالث فقد أشار إلى قصة سيدنا يوسف عليـــه الســـلام وردت في القرآن الكريم في سورة يوسف في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَا**

---

(١) سورة الحج، الآية ٢٧.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(٣) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، العسقلاني، كتاب المحصر، باب: فلا رفث، الجزء الرابـــع، ص ٢٥.
(٤) ديوان البحتري، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصرن ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٢٠٣٥.

لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾(١)، وقوله: **﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾**(٢).

ويقول في قصيدة أخرى مدح بها المتوكل على الله(٣):

جُزيت أعلى رُتبةٍ مأمولة *** في جنة الفردوس غير مُعجل
فالبر أجمع في ابتهالك داعياً *** للمسلمين ونسكك المتقبل
عرفتنا سنن النبي وهديه *** وقضيت فينا بالكتاب المُنزل
حقاً ورثت عن النبي وإنما *** ورث الهُدى مستخلف عن مرسل

ففكرة البيت الأول مأخوذة من قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا﴾**(٤)، وفي البيت الثالث إشارة إلى قول النبي ﷺ: ((لأقضين بكتاب الله))(٥). كما أن معناها العام مستوحى من القرآن الكريم: **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾**(٦).

ونلحظ على شعر المديح عند البحتري من خلال هذه الأمثلة التي أوردناها الآتي:

- ظهور الاتجاه الإسلامي في مدحه لخلفاء الدولة العباسية بالتقوى والصلاح والصفات الدينية السمحة من عدل وكرم وجهاد وشجاعة ونجدة، كما امتدحهم بسعيهم الجاد والدؤوب لنصرة دين الله ورفع راياته عالية وقهر أعدائه. كما امتدح قادة وأمراء الدولة الإسلامية

---

(١) سورة يوسف، الآية ٣٥.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٨.

(٣) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، الجزء الثالث، ص ١٦٢٧.

(٤) سورة الكهف، الآية ١٠٧.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم، ط أولى، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ج ١٣، ص ٣٠٦.

(٦) سورة المائدة، الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٧.

بالقوة والشجاعة والمجاهدة وتسخير هذه الصفات للدفاع عن الإسلام وثغوره.

- كما ظهرت لنا من خلال مدح البحتري هذا ثقافته الإسلامية التي لمسناها وبدت لنا من خلال الاقتباسات من القرآن الكريم والإشارات والمعاني والأفكار الكثيرة المستوحاة منه ومن السنة المطهرة والألفاظ الإسلامية التي استعملها.
- بروز النزعة الإيمانية في جهاد أهل الكفر والزنادقة ورؤوس الفتن والطعن فيهم والتعبير عن الفرحة بانتصار الإسلام والمسلمين عليهم.
- احتفاظ الشاعر بمركزه الشخصي لوعيه بقيمة شعره، لذا كان يفخر به في كثير من القصائد التي مدح بها ممدوحيه، فهو شاعر ولوع بتأكيد قيمة شعره ودوره في الحياة، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾(١).

وإيماناً منه بدور الأديب المسلم في الحياة ودوره في قيادة المجتمع، وسر هذا التقدير لأن الأديب الكبير رائد من رواد البشرية ورسول من رسُل الحياة إلى الآخرين الذين لم يُمنحوا حق الاتصال كما منحه ذلك الرسول(٢).

- أيضاً ظهر لنا أن شعر المديح عند البحتري من أكثر الأغراض التي ظهر فيها توجه الشاعر الإسلامي، وما قمنا بعرضه مجرد نماذج قليلة ليس إلا.

---

(١) سورة إبراهيم، الآيات ٢٤- ٢٥.

(٢) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق، ط السابعة، ١٩٩٣م، ص ٢٦- ٢٧.

أثر الإسلام في رثاءه:

يعتبر فن الرثاء من أكثر الفنون تأثراً بالإسلام، حيث تدور فيه فكرة الصبر واحتساب الأجر عند الله، وتظهر في قصائد الرثاء الجهادية فكرة الشهادة والاستشهاد والاستبسال لنصرة دين الله وإعلاء راية لا إله إلا الله. ومن تأثير الإسلام في الرثاء ظل كثير من الشعراء يصفون الميت بصفات إسلامية، ومدحه بها حثاً منهم على التمسك بتلك المعاني.

وسنحاول جاهدين في الصفحات القادمة تلمس الأثر الإسلامي في رثاء البحتري، وذلك من خلال بعض النماذج التي سنتعرض لها فيما يلي:

ففي قصيدته التي رثى بها ابنتي أبي نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي يقول(١):

وسفاه أن يجزع المرء مما *** كان حتماً على العباد قضاء
ولماذا تتبع النفس شيئاً *** جعل الله الفردوس منه بواء
وعلى غيرهن أحزن يعقو *** ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من أجلهن رأى الوحـ *** ـدة ضعفاً فاستأجر الأنبياء
واستزل الشيطان آدم في الجـ *** ـنة لما أغرى به حواء

ففي البيت الأول يتحدث الشاعر عن حتمية الموت وقضاء الله وقدره، مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾(٢)، وفي البيت الثالث إشارة واضحة إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وحزن أبيه عليه لما عاد إخوته إلى أبيهم بعد أن ألقوا أخاهم في الجب، قال تعالى: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ**﴾(٣). أما في البيت الرابع ففيه إشارة إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع ابنتي سيدنا شعيب عندما

---

(١) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، الجزء الأول، ص ٤٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٣٤.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٦.

سقاهما من ماء مدين، يقول تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا...**﴾[1]، أما البيت الأخير ففيه إشارة إلى قصة أبونا آدم عليه السلام مع الشيطان، قال تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾[2]. وهذه الإشارات تنم عن فهم عميق للقرآن وقصص الأنبياء وهذه محصلة لثقافة إسلامية شكلت شخصية الشاعر.

وفي قصيدة أخرى رثى بها البحتري أخا الصابوني القاضي وكان قتله سيما الطويل يقول فيها[3]:

وكان السيف أدنى من وريد الـ *** معين عليه من حبل الوريد
وليس دم اللعين وإن شفانا *** كفيا عندنا لدم الشهيد
فما انفكت تجول عليه حتى *** تدهدأ رأس جبار عنيد
سلام الله والسقيا سجالاً *** على تلك الضرائح واللحود
رزايا من شيوخ الأزد ألقت *** علينا كل موهنة هدود
نصك لها الجباه إذا احتشمنا *** حياء الناس من لطم الخدود
أقول أبا على طبت حياً *** وميتاً تحت أروقة الصعيد

ففي البيت الأول إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾[4]، وفي البيت الثاني إشارة إلى قول النبي ﷺ: ((والذي نفسي بيده لا يُكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة

---

(١) سورة القصص، الآية ٢٣- ٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٦.

(٣) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، الجزء الأول، ص ٥١٩- ٥٢٠.

(٤) سورة ق، الآية ١٦.

واللون لون الدم والريح ريح المسك))[1]. أما البيت الثالث ففكرته من قوله تعالى: ﴿**وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ**﴾[2]. أما في البيت السادس إشارة إلى قول المصطفى ﷺ: ((ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية))[3]. وفي البيت الأخير إشارة إلى قول سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما قدم بعد وفاة النبي ﷺ ودخل حجرة عائشة رضي الله عنها والنبي مسجي فكشف وجهه الشريف وقبل ما بين عينيه الكريمتين وقال: طبت حياً وميتاً يا رسول الله.

وفي قصيدته التي رثى بها حُميد الطوسي وأولاده[4] يقول في جزء منها:

سلام على تلك الخلائق إنها *** مُسلمة من كل عار ومأثم
مساع عظام ليس يبلى جديدها *** وإن بليت منهم رمائم أعظم
ولا عجب للأسد إن ظفرت بها *** كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى *** وحتف على في حسام ابن ملجم

هنا نلحظ الأثر الإسلامي في هذه الأبيات والمتمثل في إظهار مآثر المرثي وطبائعه الإسلامية الكريمة السالمة من العار والشنار والمآثم، وإنها مكرمات جليلة لا تبلى ولا تنتهي وإن مات أصحابها وبليت عظامهم، وذلك لما تركوه من أعمال ومجاهدات عظيمة وذكرى حميدة وسيرة عطرة كان أساسها الدين والتقوى والمروءة والكرم والجهاد والصبر. ويواصل الشاعر رثاءه ويقول لا عجب إذا نالت الكلاب من الأسود، ويستدل على ذلك في

---

(١) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، العسقلاني، كتاب الجهاد والسير، من يجرح في سبيل الله، تحقيق: عبد العزيز بن باز، الجزء ٦، ص ٢٥.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ١٥.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ العسقلاني، كتاب الجنائز، باب: ليس منا من شق الجيوب، دار الحديث، بالقاهرة، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، ص ٢٠٢.

(٤) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، الجزء الثالث، ص ١٩٤٧– ١٩٤٨.

البيت الأخير، بأن وحشي بن حرب الحبشي قتل سيدنا حمزة ابن عبد المطلب، أسد الله وعم النبي ﷺ يوم أحد، وذلك بتحريض من هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان. وأن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قتله عبد الرحمن بن ملجم ، وكان من شيعته وشهد معه صفين ثم خرج عليه.

أما في قصيدته الشهيرة التي رثى بها المتوكل وقد شهد مقتله، وهي أروع مراثيه على الإطلاق، ويتضح فيها الأثر الإسلامي جلياً، والمتمثل في البكاء بحرقة على الخلافة وعلى رجلها الأول الخليفة المدافع عن الدين والدولة. وقد ذكر الحصري في كتابه "زهر الآداب" أن أبا العباس ثعلب كان يقول في هذه القصيدة: (ما قيلت هاشمية أحسن منها، وقد صرح فيها البحتري تصريح من أذهلته المصائب عن تخوف العواقب)[1]. يقول الشاعر فيها:

محل على القاطول أخلق داثره *** وعادت صُروف الدهر جيشاً تغاوره

تغير حُسن الجعفري وأنسه *** وقُوض بادى الجعفري وحاضره

كأن لم تبت فيه الخلافة طلقةً *** بشاشتها والملك يُشرق زاهره

ولم تجمع الدنيا إليه بهاءها *** وبهجتها والعيش غض مكاسره

فأين الحجاب الصعب حيث تمنعت *** بهيبتها أبوابه ومقاصره

وأين عميد الناس في كل نوبةٍ *** تنوب وناهي الدهر فيهم وآمره

تخفى له مغتالة تحت غرة *** وأولى لمن يغتاله لو يجاهره

فما قاتلت عنه المنون جُنوده *** ولا دافعت أملاكه وذخائره

يبدأ البحتري هذه المرثية بالبكاء على قصر المتوكل الذي أصابته صروف ونوائب الدهر متمثلة في مقتل الخليفة ووزيره، وكيف أن مظاهر

(١) ديوان البحتري، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الثاني، ص١٠٤٥.

الحياة في القصر قد تغيرت، وكأن لم يكن القصر الذي كانت تُدار منه دفة الدولة الإسلامية وولاياتها وأمصارها ودواوينها وجيوشها، ولم يُعد مشرقاً بأنوار الخلافة والملك. ويتسائل الشاعر في ألم عن الدور الواسعة الحصينة، والحماية القوية المنيعة، ودورها في دفع الموت عن الخليفة. ولكنه أجل الله إذا ما انقضى فلا راد له مهما كثُرت الجيوش والممتلكات والعتاد الحربي.

ويواصل الشاعر مرثيته في المتوكل فيقول:

تعرض ريب الدهر من دون فتحه *** وغيب عنه في خراسان طاهره
ولو عاش ميت أو تقرب نازحٌ *** لدارت من المكروه ثَم دوائره
صريع تقاضاه السيوف حُشاشة *** يجود بها والموت حُمرٌ أظافره
وهل أرتجي أن يطلب الدم واترٌ *** يد الدهر والموتور بالدم واتره
أكان ولي العهد أضمر غدرة؟ *** فمن عجب أن وُلي العهد غادره

يشير الشاعر في البيت الأول إلى أن أخلص رجال الخليفة ومناصريه تعرض لهم الدهر الخؤون، فذراعه الأيمن ووزيره الفتح بن خاقان قتل معه في هذا المخطط الغادر وغاب قائده الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين في ولاية خراسان، وأصبحت المسافة بعيدة، فلو عاش الفتح أو اقترب طاهر لما آلت الأمور إلى هؤلاء القتلة. ويصور لنا الشاعر لحظات الخليفة الأخيرة وهو صريع تنهشه السيوف وفيه بقية من روح يجود بها بعد أن ثبت أركان الخلافة الإسلامية. أما في البيتين الرابع والخامس فيعجب الشاعر كيف يطالب بدم هذا الخليفة القتيل إذا كان الذي يجب أن يثأر له هو ابنه، هو المحرض على قتله، وهو الذي أضمر هذا الغدر ومن العجائب أنه تولى الخلافة.

والملاحظ في هذه الأبيات صدق البحتري ووفاءه للمتوكل وحبه له للدرجة التي جعلته يصرح بكل وضوح بخيانة الابن لأبيه، وقد حمله حُبه

ووفاؤه للمتوكل على ذلك، وهذا لعمري قمة الإخلاص، وهو بذلك يُرسخ قيم إسلامية سامية على رأسها الوفاء.

ختاماً أود القول أنه قد ظهرت لنا وتجلت في فن الرثاء عند البحتـــري من خلال النماذج التي عرضناها قيم إسلامية تمثلت في الآتي:

- اتصال العزاء بالمفهوم الإسلامي من حيث الصـــبر علـــى المصـــيبة والاحتســـاب والامتثال لأمر الله والرضا بالقضـــاء والقـــدر وبيـــان المعاني الدقيقة للابتلاء وأبعاده المختلفة.
- ذكر مآثر الميت ووصفه بالصفات الإسلامية كالزهد والتقوى والعدل والعلم والصبر على المكاره والشجاعة ومقاتلته لأعداء الدين.
- اتخاذ الموت عِبرة وعظة واكتشاف زوال الدنيا وغرورها عَبره.

أثر الإسلام في غزله:

لم يكثر البحتري في فن الغزل في شعره، ولم يقل قصائد طوالاً في هذا الفن إلا القليل، غير أنه كان يفتتح القصائد المدحية خصوصاً بالتشبيب والغزل في المحبوبة، وقد أحب البحتري علوة بنت زريقة وشغفته حباً وقد ذكرها في شعره كثيراً، وظلت ذكراها لا تبرحه حتى الأنفاس الأخيرة من حياته. وغزله عذب جميل لكنه تقليدي لا يصدر عن عاطفة. وأحسن خصائصه في الغزل حسن العتاب وبراعة الوصف وذكر الطيف والخيال. ولعل التغيير الذي أحدثه الإسلام في شعر الغزل أثر فيه فنجده في كثير من غزله يتحاشى الوصف الحسي. فانظر إليه يقول متغزلاً في عَلوة[1]:

نبذت مكاتبتي ورد رسائلي *** وتبدلت مصباحها في المسجد

إن كان سفك دمي بغير جناية *** يا علو منك عبادة فتعبدي

فلأنت أفتن للقلوب من التي *** عرضت لداود النبي المهتدى

والدمع يشهد أنني لك عاشق *** والناس قد علموا وإن لم يشهد

فالشاعر يشكو من انقطاع الرسائل مما يدل على أنه لا تلاقي ولا وصال،وهذا يعني أن حبه طاهر وعفيف، وفكرة البيت الثاني مستوحاة من قوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ**﴾[2]. وفي البيت الثالث – وكما زعم البحتري – إشارة إلى قصة النبي داود عليه السلام مع بتشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثي التي رآها داود تستحم فوق سطح بيتها فأعجبه جمالها فبعث بزوجها إلى الحرب فمات هناك، وكان لداود قبل هذه المرأة تسع وتسعون زوجة، فأشار القرآن إلى ذلك بقوله: ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾[3].

---

(١) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، الجزء الثاني، ص ٧٦٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٣٣.

(٣) سورة ص، الآية ٢٣.

وفي قصيدة أخرى يصف صدود محبوبته عنه ويؤمل في وصالها وانقطاع هذا الصدود، فيرجو الله ويصبر لعل الله يكتب لهم التداني، يقول[1]:

كفاني الله شرك يا صدود *** وأُشمت لي بك الوصل الجديد
لعل سُرور أيام تولت *** ببهجتها يعود كما نُريد
فيقبل مدبراً ولى حميداً *** وينقطع الصدود فلا يعود
أوملها وأفرقها جميعاً *** وأقرب ما أُؤمله بعيد

ويقول في أخرى[2]:

بطول ضني جسمي بكم وتبلدي *** بقوة حُبكم وضعف تجلدي
بحبي، بذلي، بالجوى، بتحيري *** بسقمي، بضعفي، باتصال تلددي
بما أنزل الله العظيم جلاله *** قُراناً على لفظ النبي محمد
ترفق فإني المرء أوهنت جسمه *** بلا خطإ قد كان بل بتعمد
تصدق على مسكينكم وبنوالكم *** هأنذا ممدودة نحوكم يدي

هنا نراه يستعطف محبوبته ويظهر توده لها ويستحلفها بأن تترفق به، وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾[3].

وفي قصيدة أخرى أنظر إلى ما قاله واصفاً صدود محبوبته، وعدم اللقيا والوصال، في أسلوب عذري طاهر محكوم بضوابط الإسلام، إذ يقول:

طاف الهوى بين خلق الله كلهم *** حتى إذا مر بي من بينهم وقفا
قد قلت لما رأيت الموت ينزل بي *** وكاد يهتف بي ناعي أو هتفا:
أموت شوقاً ولا ألقاكم أبداً *** يا حسرتا إثم يا شوقاً! ويا أسفا!

---

(١) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الثاني، ص ٧٩٠.

(٢) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الثاني، ص ٨٣٦.

(٣) سورة يوسف، الآية ٢- طه، الآية ١١٣- الزمر، الآية ٢٨- فصلت، الآية ٣- الشورى، الآية ٧- الزخرف، الآية ٣.

إني لأعجب من قلــب يحــبكم *** وما يرى منكم وداً ولا لطفــا[١]!

وفي مقطوعة غزلية أخرى يقر بأنه مسيء ويطلب العفو والصفح من المحبوب قبل أن يموت، ويشتكي من الحب وما صيره إليه، ويســتعمل مــن عبارات شعراء الغزل العذري من نحو: التوبة من كــل ذنــب، والإســاءة، والعفو، فانظر إليه يقول[٢]:

أتيتك تائبــاً مــن كــل ذنــب *** أبــادر منيتــي وحلــول رمســي
أســأت فــأنعمي وتــداركيني *** بعفو منك قبــل خــروج نفســي
مضى أمسى وقد حُملت جهــداً *** وأصبحت الغــداة بحــال أمســى

وفي قصيدته التي قالها في علوة نلمح أثراً إسلامياً واضحاً حيــث أن الشاعر انتقل بالغزل من الناحية الجسدية البحتة إلى جوانب معنوية، وأخــذ يصف لنا حاله وما فعله الحب به من عذاب شارف الهلاك، والبكاء عليهــا، وهي بيثرب مدينة الرسول ﷺ، ومن صدود وهجران وما لقيه مــن ضــر نتيجة دلالها فاستمع إليه يقول[٣]:

ألم تعلمي يا علو أنــي مُعــذب *** بحــبكم والحــين للمــرء يُجلــب
وقد كنت أبكيكم وأنــتم بيثــرب *** وكانت مُنى نفسي من الأرض يثرب
أؤملكم حتــى إذا مــا رجعــتم *** أتــاني صــدود مــنكم وتجنــب
فأصبحت مما كان بيني وبيــنكم *** أحدث عنكم من لقيــت فيعجــب
فإن ساءكم ما بي من الضر فارحموا *** وإن سركم هذا العــذاب فعــذبوا
وقد قال لي ناس: تحمل دلالهــا *** فكل صديق سوف يرضى ويغضــب

---

(١) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الثالث، ص ١٤٤٣.
(٢) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الثاني، ص ١١٧٨.
(٣) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الأول، ص ٣٠٧.

ويواصل الشاعر في هذه القصيدة الشكوى ويذكر شدة وفائه إلى محبوبته مهما تغيرت وتبدلت ولو صرمت حبل مودتها، ونقضت عهدها، وهان عليها عذابه وما يعانيه من لوعة وحرقة. رُغم هذا يقسم الشاعر بالخالق البارئ الذي يُزار له البيت المحرم، أنه سوف يتمسك بحبها مدى الحياة.

ومن هنا نلمس منه الوفاء للمحبوب، ونجده دائماً عند العذريين الذين يطلبون الصفح عن المحبوبة، وجفائها رُغم ما يعانوه من آلام بسبب هذا الصدود والجفاء، وهذا ما ترجمه البحتري في هذه الأبيات إذ يقول:

ألا جعل الله الفداء كل حُرةٍ *** لعلو المُنى إني بها لمعذب
فما دُونها للقلب في الناس مطلبٌ *** ولا خلفها للقلب في الناس مهرب
فإن تك علوٌ بعدنا قد تغيرت *** وأصبح باقي حبلها يتقضب
وحالت عن العهد الذي كان بيننا *** وصارت إلى غير الذي كنت احسب
وهان عليها ما ألاقي فربما *** تكون البلايا والقلوب تقلب
ولكنني والخالق البارئ الذي *** يُزار له البيت العتيق المُحجب
لأمتسكن بالود ما ذر شارق *** وما ناح قمريٌ وما لاح كوكب

ويقول البحتري متغزلاً في امرأة طالبية[1]:

ألا أسعديني بالدموع السواكب *** على الوجد من صرم الحبيب المغاضب
وسُحي دموعاً هاملاتٍ كأنما *** لها آمر يرفض من تحت حاجبي
ألا واستزيدها إلينا تطلعاً *** وقُولي لها في السر يا أُم طالب
لماذا أردت الهجر مني ولم أكن *** لعهدكم لي بالمُذوق الموارب
فإن كان هذا الصرم منكم تدللاً *** فأهلاً وسهلاً بالدلال المُخالب
فإن كنت قد بُلغت يا علو باطلاً *** بقول عدو فأسالي ثم عاقبي

(١) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الأول، ص ٣١٠.

ولا تعجلي بالصرم حتى تبينـــي *** أمُبلغ حق كـــان أم قـــول كـــاذب

فالشاعر يأمل في إطفاء نار الوجد الناتجة مـــن قطيعـــة المحبوبـــة، بالدموع الغزيرة والمنهملة، ويطلب من أخـــرى أن تـــزور هـــذه المحبوبـــة الهاشمية، والتي كناها بـــ "أم طالب"، وأن تسألها لماذا الهجر والصدود وأنـــا صاحب الود الخالص؟. فإن كانت هذه القطيعة دلالاً، فأهلاً وســـهلاً بالـــدلال الذي يخدع بلطيف الكلام. أما إذا كان هذا الصرم نتيجة قول العواذل، فتحري الدقة في الأخبار وأسالي. وفكرة البيتين الأخيرين مستوحاة من قوله تعـــالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًـــا بِجَهَالَـــةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾(١).

ويوصل الشاعر شكواه في القصيدة نفسها وما يعتريه من هوى وأرق وطول الليالي وما بقلبه من حرارة شوق في أسلوب عفيف وطاهر، مبتعـــداً عن الوصف الحسي المنافي للأخلاق الإسلامية يقول:

أراني أبيت الليل صاحب عَبـــرة *** مشُوقاً أراعي منجدات الكواكـــب

أُراقب طول الليل حتى إذا انقضى *** رقبت طلوع الشمس حتى المغارب

يظل لساني يشتكي الشوق والهوى *** وقلبي كذي حبس لقتـــل مُراقـــب

وإن بقلبي كلمـــا هـــاج شـــوقه *** حرارات أقبـــاس تلـــوح لراهـــب

ويختم الشاعر قصيدته هذه بالتوسل إلى المحبوبة أن تتقي الله فيه، فقد فعل العشق به ما فعل، فأصبح قتيل الحب وصريع الهوى وقـــريح القلـــب، مذعناً لمشيئة الله عز وجل، حوله أهله مشفقون عليه، فأسمعه يقول:

أما تتقـــين الله فـــي قتـــل عاشـــق *** صريع قريح القلب كالشن ذائـــب

فأُقســـم لـــو أبصـــرتني مُتضـــرعاً *** أُقلب طرفي نحوكم كـــل جانـــب

وحولي من العـــواد بـــاك ومشـــفقٌ *** أباعـــد أهلـــي كُلهـــم وأقـــاربي

---

(١) سورة الحجرات، الآية ٦.

لأبكاك منـــي مـــا تـــرين توجعـــاً *** كأنك بي يا علو قد قـــام نـــادبي
وقد قال داعي الحب هل من مُجاوبٍ؟ *** فأقبلت أسعى قبل كـــل مُجـــاوب
فمـــا أن لـــه إلا إلـــى مـــذاهب *** تكـــون، ولا إلا إليـــه مـــذاهب

وفي قصيدة أخرى يصف الشاعر حاله من شدة الحب، ويظهر وفـــاءه وإذعانه لمحبوبته، ويذهب إلى أن المحبوب إذا رضي بعذابـــه بـــل وموتـــه بالحسرة والكرب فهو رهن السمع والطاعة، وحسبه أنه يرضى بما يرضـــي المحبوب، وهذا امتثال وإذعان لمشيئة وإرادة الله تعالى، باعتبار هذا الحـــب هو قدر المحب، فما عليه إلا الصبر والطاعة، يقول(١):

أميرتـــي ألا تغفـــري ذنبـــي *** فـــإن ذنبـــي شـــدة الحُـــب
يا ليتنـــي كنـــت أنـــا المُبتلـــى *** منـــك بـــأدنى ذلـــك الـــذنب
حـــدثت قلبـــي عـــنكم كاذبـــاً *** حتى قـــد اســـتحييت مـــن قلبـــي
إن كان يُرضـــيكم عـــذابي وأن *** أمـــوت بالحســـرة والكـــرب
فالســـمع والطاعـــة منـــي لكـــم *** حسبي بمـــا يُرضـــيكم! حســـبي

ومما نلحظه على شعر الغزل عند البحتري من خلال هذه النماذج التي استعرضناها ما يلي:

- كل ما ورد في هذا الغرض عبارة عن مقطوعات قصيرة، وقلما نجـــد قصائد غزلية طويلة.
- لم يُكثر الشاعر في هذا الغرض مثل المديح والوصف.
- ما ورد في هذا الفصل من شعر الغزل للبحتري أكد لنـــا ارتفـــاع أو بروز المستوى الأخلاقي والإسلامي للشاعر، فهو في غزله لم يتفحش، ولا مال إلى الغزل الحسي الذي يُركز على النـــواحي الجســـدية فـــي المرأة. وإنما ظهرت لنا من خلاله العفة والوصف المعنوي، ويكاد أن

(١) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الأول، ص ٣١٩.

يكون هذا في شعره الغزلي عامة إلا القليل الذي لا يمكــن أن نقــيس عليه.

- ظهر لنا أن حب البحتري لم يكن حقيقياً، لذلك جاء شعره من غيــر عاطفة جياشة وصادقة، ولكنه أبدع فــي العتــاب ووصــف الطيــف والخيال.
- لم يأخذ شعر الغزل حيزاً كبيراً من ديوانه، ويعزى ذلــك لانشــغاله وولوعه بالجانب السياسي الذي كان سائداً في عصره.
- ظهور ثقافة الشاعر الإسلامية من خلال تجنبه للتفحش، واســتخدامه لمعان وألفاظ إسلامية من القرآن الكريم والسنة المطهرة علــى نحــو واسع.

أثر الإسلام في وصفه:

كان البحتري في وصفه شاعر طبيعة وشاعر عمران. أما الطبيعة فله فيها لوحات كثيرة، جمع فيها ألواناً من المباهج الفاتنة التي استأثرت بفؤاده، واستولت على حسه طول حياته، فنجده وصف الربيع والمطر ووصف النسيم وشقائق النعمان والرياض المزهرة، وإلى جانب ذلك تناول بعض الحيوانات بالوصف كالذئب والأسد والفرس.

أما العمران فله مشاهد خلابة، وقد أولع بوصف القصور، وأشهر ما ترك البحتري في هذا الفن، وصف إيوان كسرى، ووصف دوسق المعتز المعروف بالكامل وبركة المتوكل.

يقول البحتري في سينيته التي تعتبر من أروع ما في الشعر العربي، واصفاً إيوان كسرى بالمدائن[1]:

صُنت نفسي عما يُدنس نفسي *** وترفعت عن جدا كل جبس
وتماسكت حين زعزعني الدهـ *** ـر إلتماساً منه لتعسي ونكسي
بُلغ من صُبابة العيش عندي *** طففتها الأيام تطفيف بخس
وبعيد ما بين وارد رفه *** علٍ شُربه ووارد خمس
وكأن الزمان أصبح محمولاً *** هواه مع الأخس الأخس
واشترائي العراق خُطة غبنٍ *** بعد بيعي الشام بيعة وكس
لا ترزني مُزاولاً لاختباري *** بعد هذي البلوى فتنكر مسي
وقديماً عهدتني ذا هنات *** آبيات على الدنيات شمس
ولقد رابني نبو ابن عمي *** بعد لين من جانبيه وأنس

بدأ الشاعر بيت المطلع مباشر المعنى خالياً من التصوير الفني، فقد تحدث الشاعر بضمير المتكلم،ووظف الفعل الماضي ليؤكد عفة نفسه،

---

(١) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، الجزء الثاني، ص ١١٥١.

ويستنكف أن يطلب عطاء من الآخرين،ويحاول مقاومة الدهر مهما اشتدت عليه وطأته،ولا يرضى أن يقف موقف المستسلم المتخاذل. ولهذه البداية مبرراتها الفنية والاجتماعية، فلم يكن البحتري هنا في معرض المدح ولا هو في انتظار كسب أو عطاء ممدوح، وإنما جاءت وقفته أمام إيوان كسرى بمثابة تنبيه إلى سوء أحواله الخاصة في ظروف مشيبه ويأسه. والبحتري حينما عرج على الإيوان وجد فيه من الكآبة ما يتسق مع كآبته، ولذلك حاول أن ينفذ من رحلته إلى أمرين:

- أن يجد العزاء بجانب الإيوان حيث يضمن تجاوبه معه، نظراً لما يوجد من تشابه بين واقعه النفسي وواقع الإيوان.
- أن يخلق لذاته الشاعرة فرصة للتصوير الفني، لما يحويه الإيوان من صور وبقايا، وأن يمنح تلك الصور من الخلود الفني ما جعلها تعيش حتى اليوم(١).

ويواصل البحتري قائلاً:

حضرت رحلي الهموم فوجهـــ *** ـت إلى أبيض المدائن عنسي
أتسلى عن الحُظوظ وآسى *** لمحل من آل ساسان درس
أذكرتنيهم الخُطوب التوالي *** ولقد تذكر الخطوب وتنسى
وهم خافضون في ظل عالٍ *** مشرق يحسر العيون ويُخسى

تناول البحتري وسيلته في رحلته هذه، فصورها لنا تقليدية وهي ناقة قوية تحمله إلى مدائن كسرى، فربما ساعدته الناقة من خلال رحلته الطويلة في اعماق الصحراء على نسيان بعض همومه وتسهم في تعزيته عن سوء حظه، حتى إذا وصل إلى الإيوان حاول استكمال هذا التسلي، وذلك العزاء من خلال معايشته ما تبقى من ملك أكاسرة الفرس العظماء من خلال التاريخ.

ويواصل الشاعر وصفه للإيوان قائلاً:

---

(١) سينية البحتري ومعارضاتها: محمد بوذينة، تونس ١٩٩٥م، ص ١٥.

فكأن الجرماز من عـدم الأنـــ *** س وإخلالـــه بنيـــة رمـــس
لـــو تـــراه علمـــت أن الليـــالي *** جعلت فيـــه مأتمـــا بعـــد عُـــرس
وهو يُنبيك عن عجائـــب قـــومٍ *** لا يُشـــاب البيـــان فـــيهم بلـــبس
وإذا ما رأيت صُـــورة أنطاكيـــة *** ارتعـــت بـــين رُوم وفُـــرس
والمنايـــا مواثـــلٌ وأنُوشـــر *** وان يُزجي الصُفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على أصـــ *** ـفر يختال فـــي صـــبيغة ورس
وعـــراك الرجـــال بـــين يديـــه *** في خُفوت منهم وإغماض جـــرس
من مُشيح يهوي بعامـــل رُمـــح *** وملـــيح مـــن الســـنان بتـــرس
تصف العين أنهـــم جـــد أحيـــاءٍ *** لهـــم بيـــنهم إشـــارة خـــرس
يغتلـــي فـــيهم ارتيـــابي حتـــى *** تتقـــــراهم يـــــداي بلمـــــس

بعد أن فرغ الشاعر من مناجاة الدهر أو بالأحرى شـكواه وتصـوير موقفه من الدهر في بداية القصيدة، بدأ يُصور لنا المعالم التي تُسجل للفـرس وتجسد مجدهم وتضخم شأن حضارتهم العمرانية في صورة ما شـيدوه مـن بنيان "الجرماز– وفنون"، ثم ينتهي إلى عرض تأثير الدهر في هذه الآثار بعد أن أفناها كما أفنى أهلها، ليدخل من ذلك إلى تصوير حالته النفسية، ثم انتقل الشاعر ليرسم لنا صورة دقيقة لذلك الماضي البعيد، وذلك حين أخـذ يتأمـل الصورة المرسومة على جدار الإيوان وقد برز فيها الموت وكأنه يسير بـين يدي كسرى متجهاً إلى أعدائه، وكسرى يقود الجيوش حاملاً رايته الفارسـية التي تظلله.

ثم يركز الشاعر على عنصر اللون وما يرتديه الفرس، ومن ثم يركز على عنصر الحركة حين نسمع معه الضجيج وجلبة الجيوش ووقع ضربات السيوف، ومن الحركة إلى الثبات التصويري وحماية أنفسهم بالدروع القويـة وقدرتهم على المدافعة، حتى يصل بنا وبالمشهد كله إلـى أقصـى درجـات

الفزع، خاصة حين جمع بين الوهم وحقيقة الصورة، بعدها بدأ البحتري يعي حقيقة الموقف ويحكي اندماجه فيه فأفاق من سكرته حين أدرك أن الشك قد سيطر عليه وتحكم فيه، حتى دفعه إلى محاولة تتبع أبعادها وتلمسها بيديه.

ويواصل البحتري وصفه قائلاً:

وكأن الإيوان من عجب الصنـ *** ـعة جوبٌ في جنب أرعن جلس
يُتظنى من الكآبة إذ يبـ *** ـدو لعيني مُصبح أو مُمسي
مُزعجاً بالفراق عن أُنس إلفٍ *** عز أو مُرهقاً بتطليق عرس
عكست حظه الليالي وبات الـ *** مُشترى فيه وهو كوكب نحس
فهو يُبدي تجلداً وعليه *** كلكل من كلاكل الدهر مُرسي
لم يعبه أن بُز من بُسط الديـ *** ـباج واستل من ستور الدمقس
مُشمخرٌ تعلو له شُرفاتٌ *** رُفعت في رءوس رضوى وقُدس
لابسات من البياض فما تُبـ *** ـصر منها إلا غلائل بُرس
ليس يُدري أصنع إنس لجن *** سكنوه أم صُنع جن لإنس
غير أني أراه يشهد أن لم *** يك بانيه الملوك بنكس
وكأن الذي يريد اتباعاً *** طامع في لُحوقهم صُبح خمس
عُمرت للسرور دهراً فصارت *** للتعزي رباعهم والتأسي

يعود البحتري إلى الإيوان فاحصاً متأملاً متلمساً بذلك مبرراً موضوعياً يمكن أن يُسقط عليه صراعه النفسي، فإذا الإيوان كله ورغم ضخامته لا يتجاوز حفرة صغيرة في بطن جبل ضخم مخيف، ومع هذا فهو يؤكد عظمة أصحابه الذين استطاعوا تشييده في زحام هذا العالم المفزع، ثم يعود الشاعر إلى ما ذهب بتلك العظمة ويُشهدها على ما وقع به من تعاسة وكآبة وحزن ويربطها بحالة التشاؤم فيرى كوكب السعد (المشترى) وقد تحولت إلى كوكب نحس في هذا الإيوان، وحاول أن يتلمس ما كان عليه حال الإيوان منذ أن

كان يناهض جبال رضوى وقدس في ارتفاعه وعلوه الشاهق، وتشتد حيرته النفسية حتى لم يعد يدرك هل هو صنعه جن سكنها الإنس، أم أن الإنس قد تجاوزا قدرات البشر فبنوه بقدرات خارقة وسكنه الجن؟ وهو موقف يكشف شدة إعجاب البحتري مع شدة دهشته، حتى تغيرت أمامه صور الحقائق واضطربت الرؤى فلم يعد قادراً على تبين جوهر الموقف(١).

وقد كان للطبيعة نصيب وافر في وصف البحتري،ولعل الذي قاده إلى ذلك، أن جمال الطبيعة من أروع ألوان الجمال التي تهش لها النفس وتستجيب لها في فرحة وانطلاق. ولكن الإلف والعادة يُفسدان التطلع إلى ذلك الجمال الفذ، فتتبلد الحواس لما ترى وما تسمع، وتمر بكل شيء كأنما لا وجود له، وتنسى بحكم التعود أنه رائع وجميل.

وعندئذ لابد من إيقاظ النفس من سُباتها لتتفتح وتستنشق الحياة! وتلك مهمة الفنون(٢).

ولما كان الشعر واحداً من هذه الفنون، كان عليه أن يوقظ النفس من تبلدها لتتفعل بالحياة في أعماقها، وتتجاوب مع الأشياء والأحياء. يقول البحتري(٣):

إيكيا هذه المغاني التي أخلقها بعد أهلها المرزمان
اسعدا الغيث إذ بكاها وإن *** كان خلياً من كل ما تجدان
جاد فيها بنفسه فاستجدت *** حُللاً منه جمة الألوان
فهي تهتز بين افرنده الأخ *** ـضر حُسناً ووشيه الأرجواني
في سماء من خضرة الروض فيها *** أنجم من شقائق النعمان

(١) سينية البحتري ومعارضاتها، محمد بوزينة، تونس، ١٩٩٥م، ص ١٨- ١٩.

(٢) منهج الفن الإسلامي: محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ص ٢١٣.

(٣) ديوان البحتري: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الرابع، ص ٢١٩٧- ٢١٩٨.

واصفرار من لونه وابيضـــاضٍ *** كاجتمـــاع اللجـــين والعقيـــان
فكأن الأشـــجار تعلـــو رُباهـــا *** بنثيـــر اليـــاقوت والمرجـــان
وكـــأن الصـــبا تـــردد فيهـــا *** بنســـيم الكـــافور والزعفـــران

عندما تقرأ هذه الأبيات وتتمثلها، تجد الألوان تلتقي وتتآلف، وتمتـــزج وتتداخل في فرحة الطبيعة بعد بكاء الغيث الذي لا يشبه بكاء صـــاحبيه ولا بكاءه، ولكنه مع ذلك يشكر له إسعاده إياه بالدمع.

ويتضح لنا من خلال هذا المعنى ما يجري في نفـــس الشـــاعر مـــن عواطف وانفعالات إلى الطبيعة، وعكسه على وجوهها، معنى قـــيم، وهـــذا الربط بين مظاهر الوجود وبواطن النفس عملية عريقة في الشاعرية، رائعـــة في وفائها المعبر(١).

والقرآن الكريم يحفل بمشاهد الطبيعة، وأيضاً حافل بـــدعوة الإنســـان ليفتح بصيرته على آيات الله في الكون، ويستشعر من ورائها يد القدرة القادرة الخلاقة المبدعة في أسلوب أخاذ.

ونحن هنا نرى أن البحتري فتح بصيرته على الكون، وأقبـــل علـــى الطبيعة فأبدع في دقة تصويرها، وإحياء مشاهدها، ومزجها بمشاعر النفوس، فجعلها حية في الحس والوجدان. وقد يبث البحتري في وصفه الطبيعة الحياة أكثر مما فعل في هذه الأبيات الآتية(٢):

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً *** من الحسن حتى كـــاد أن يتكلمـــا
وقد نبه النوروز في غسق الدجى *** أوائل ورد كـــن بـــالأمس نومـــا
يفتقهـــا بـــرد لنـــدى فكأنـــه *** ينث حـــديثاً كـــان قبـــل مكتمـــا

---

(١) تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري، نجيب محمـــد البهبيتـــي، دار الثقافـــة، الـــدار البيضاء، ط ٢٠٠١م، ص ٥٠٨.

(٢) الديوان، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجـــزء الرابـــع، ص ٢٠٩٠-٢٠٩١.

وممن شجر رد الربيـــع لباســـه *** عليه كما نشـــرت وشـــياً منمنمـــا
أحل فأبـــدى للعيـــون بشاشـــة *** وكان قذى للعين إذ كان محرمـــا
ورق نسيم الريح حتى حســـبته *** يجـــئ بأنفـــاس الأحبـــة نعمـــا

يصف الشاعر الربيع في هذه الأبيات الجميلة، والتي تريـــك عظمـــة الخالق الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه، وصنع هذا الجمال البـــديع. وكـــأن الشاعر في هذه اللوحة المعجبة التي استعرضها يريد أن يلفت الحس للقـــدرة القادرة التي تخلق كل هذا الإبداع، فيتوجه القلب البشري إلى التفكر والتـــدبر في الكون. وهنا يقول الأستاذ محمد قطب[1]، في قوله تعالى: ﴿**انظُرُوا إِلَـــى ثَمرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ**﴾[2]: والله سبحانه وتعالى لا يقول هنا كما يقـــول فـــي مواضع أخرى: ﴿**كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ**﴾[3].

وإنما يقول: (انظروا). انظروا إلى الثمر إذا أثمر والينـــع إذا أينـــع!، انظروا إلى الجمال!، انظروا بعيون مفتوحة وحس مستشرف لهذا الجمـــال. انظروا واستمتعوا بالنظر... ولا يقول هنا كلوا.. لأن المعـــرض معـــرض الجمال المبثوث في الطبيعة، والقدرة القادرة التي تبدع الجمال!.

والبحتري يجد متاعاً في الوصف، ويعبر بذلك عن نوع من الاتصـــال القوي بين نفسه وبين الوجود من حوله، فالوصف عنـــده وســـيلة وأداة مـــن أدوات التعبير الشعري عن خلجات وهواجس تضطرب بنفسه. ولـــم يقـــف بالوصف عند الطبيعة، وإنما تعداه فانظر إليه يصـــف الـــذئب فـــي داليتـــه المشهورة يقول[4]:

وليل كأن الصبح فـــي أخرياتـــه *** حُشاشة نصل ضم إفرنـــده غمـــد

---

(١) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ص ٢١٨.
(٢) سورة الأنعام، الآية ٩٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية ١٤١.

(٤) الديوان: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء الثاني، ص ٧٤٢.

تسربلته والذئب وسـنان هـاجع *** بعين ابن ليل ما له بالكرى عهـد
أثير القطا الكدرى عن جثماتـه *** وتـألفني فيـه الثعالـب والربـد
وأطلس ملء العينين يحمل زوره *** وأضلاعه من جانبيه شـوى نهـد
له ذنـب مثـل الرشـا يجـره *** ومتن كمتن القوس أعـوج مُنـاد
طواه الطوى حتى استمر مريره *** فما فيه إلا العظم والروح والجلـد
يُقضقض عُصلاً في أسرتها الردى *** كقضقضة المقرور أرعده البـرد
سما لي وبي من شدة الجوع ما به *** ببيداء لم تُعرف بها عيشة رغـد
كلانا بها ذئـب يُحـدث نفسـه *** بصـاحبه والجـد يُتعسـه الجـد
عوى ثم أقعى فارتجزت فهجتـه *** فأقبل مثل البـرق يتبعـه الرعـد
فاوجرته خرقاء تحسب ريشـها *** على كوكبٍ ينقض والليل مُسـود
فما ازداد إلا جُـرأةً وصـرامةً *** وأيقنت أن الأمر منه هـو الجـد
فاتبعتها أخرى فأضللت نصـلها *** بحيث يكون اللب والرعب والحقد
فخر وقد أوردته منهل الـردى *** على ظمإٍ لو أنـه عـذب الـورد
وقمت فجمعت الحصى فاشتويته *** عليه وللرمضاء من تحتـه وقـد
ونلت خسيساً منـه ثـم تركتـه *** وأقلعت عنه وهـو مُنعفـرٌ فـرد

في هذه القصيدة الفخرية التي وصف فيها الذئب، عمل البحتري علـى نقل المشهد نقلاً نسخياً تاماً، متوصلاً لهذا النقل بكل ما أوتـي مـن براعـة التصوير وروعة التعبير. فقد تسربل الليل يثير القطأ عن حثماته والتقى ذئباً طواه الجوع فازداد ضراوة وشراسة، يصك أنيابه بعضها ببعض بشدة فيُسمع لها صوت العظام تتكسر، ثم يصور لنا المعركة بينه والذئب، والتي انتهـت بموت الذئب، فقد أورده الشاعر منهل الردى واشتواه على نار الحصى وأكل منه القليل وتركه وانصرف.

وكأني بالشاعر يمثل حقيقة الوجود وأن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان[١].

وقال خاتماً قصيدته في وصف الذئب:

لقد حكمت فينا الليـــالي بجورهـــا *** وحكم بنات الدهر ليس له قصـــد
أفي العدل أن يشقى الكريم بجورها *** ويأخذ منها صفوها القُعدد الوغد
ذريني من ضرب القداح علـــى الســـرى *** فعزمي لا يثنيه نحس ولا ســـعد
سأحمل نفسي عنـــد كُـــل مُلمـــة *** على مثل حد السيف أخلصه الهند
ليعلم من هاب السُري خشية الردى *** بـــأن قضـــاء الله لـــيس لـــه رد
فإن عشت محموداً فمثلي بغى الغنى *** ليسكب مالاً أو يُنـــث لـــه حمـــد
وإن مت لم أظفر فليس على امـــرئ *** غدا طالباً إلا تقصـــيه والجهـــد

وفي هذه الأبيات التي ختم بها البحتري قصيدته في وصـــف الـــذئب، يبدو لنا إيمان الشاعر عندما يصف الدهر والليالي وأحوالها المتقلبة، فهـــو لا يجزع لشرها، متيقناً ومتأكداً من حتمية القدر، وإن قضاء الله نافذ وليس لـــه راد، وإنه لا يؤمن بالتطير وضرب القداح وأبراج السعد والنحس، فهذه كلها عادات جاهلية نهى الإسلام عنها وحاربها. وهذا يدلل على قوة إيمان الشاعر خصوصاً بالقضاء والقدر خيره وشره.

وقال البحتري يصف بركة المتوكل[٢]:

يا من رأى البركة الحسناء رُؤيتها *** والآنســـات إذا لاحـــت مغانيهـــا
بحسبها أنها من فضـــل رتبتهـــا *** تُعـــد واحـــدةً والبحـــر ثانيهـــا
أما رأت كالئ الإسلام يكلأهـــا *** من أن تُعاب وباني المجد بانيهـــا
كأن جن ســـليمان الـــذين ولـــوا *** إبـــداعها فـــأدقوا فـــي معانيهـــا
فلو تمر بها بلقيس عن عُـــرضٍ *** قالت: هي الصرح تمثيلاً وتشبيهاً

(١) ديوان البحتري، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط الأولى، المجلد الأول، ص ١٢.
(٢) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، الجزء الرابع، ص ٢٤١٦.

تنحط فيها وُفود المـــاء مُعجلـــةً *** كالخيل خارجةً من حبل مُجريهـــا
كأنما الفضـــة البيضـــاء ســـائلةً *** من السبائك تجري في مجاريهـــا
إذا علتها الصبا أبدت لها حُبكـــاً *** مثل الجواشن مصقولاً حواشـــيها
فرونق الشمس أحياناً يُضـــاحكها *** وريـــق الغيـــث أحيانـــاً يُباكيهـــا
إذا النجوم تراءت في جوانبهـــا *** ليلاً حسبت ســـماءً رُكبـــت فيهـــا
كأنها حين لجـــت فـــي تـــدفقها *** يد الخليفـــة لمـــا ســـأل واديهـــا
إن الخلافة لما اهتـــز منبرهـــا *** بجعفر أُعطيت أقصـــى أمانيهـــا
أبدى التواضع لما نالهـــا رعـــةً *** منه ونالتـــه فاختالـــت بـــه تيهـــا
إذا تجلت لـــه الـــدنيا بحليتهـــا *** رأت محاســـنها الـــدنيا مســـاويها
ما ضيع الله في بدوٍ ولا حضـــرٍ *** رعيةً أنـــت بالإحســـان راعيهـــا
وأمةٍ كان قُبح الجور يُســـخطها *** دهراً فأصبح حُسن العدل يُرضيها

في هذه الأبيات نوع من التأمل والنظر بعناية للجمال، ولعل البحتـــري في كثير من وصفه يقف متأملاً العظمة والجمال كيف ما كـــان الموصـــوف طبيعةً أو عمراناً. وفي ذلك استخدام لملكة العقل التـــي أعطاهـــا الله للبشـــر للتفكير والتأمل وهذا نوع من العبادة. فالبحتري وقف علـــى جمـــال البركـــة المتوكلية وحسنها وبالغ في وصف جمالها حتى كأن جنود سيدنا سليمان مـــن الجن هم الذين قاموا بصنعها وأبدعوا فيها، وزاد على ذلك، لو أن بلقيس ملكة سبأ مرت بها لخالتها الصرح في التمثيل والتشبيه،وفي ذلك إشارة إلى قولـــه تعالى: ﴿**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَـــاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ**﴾(١). كما أن البحتري أبدع في وصف النسيم وهو يضرب صفحة الماء فيرسم عليها تموجات مُكسرة فيجعلهـــا كالـــدروع ذات الحلقات اللامعة، ووصفه أيضاً لمضاحكة الشمس ومباكاة المطر لهـــا،

(١) سورة النمل، الآية ٤٤.

وظهور النجوم فيها ليلاً كأنما السماء ركبت فيها. وهذا الجمال كلـــه بفضـــل الخليفة الذي فرحت به الخلافة واهتز كرسيها طرباً يوم أن اعتلاه،وامتـــدح الخليفة بالتواضع والإحسان إلى الرعية، وبسط العدل بين الأمة بعدما كـــان الجور والظلم يسخطهم ويسيطر عليهم، وهذه من الصفات الحميدة التي ينادي الإسلام بها وبسطها بين الناس.

أخيراً هذا الوصف الذي عرضنا نماذج منه هو خاص بالوصف الذي قيل في باب الوصف، أما الوصف الذي جاء أثناء المديح وهو كثير، فلا يخلو أيضاً من وصف الطبيعة ووصف المعارك والحروب ووصف الطيف وقـــد أبدع البحتري في ذلك كله، فإنك تشعر في وصفه تفصـــيلاً دقيقـــاً ونزعـــة وجدانية تصويرية تنقل الحقيقة الواقعية أتم ما يكون النقل وأروعه، وترســـم لك التفاصيل رسماً حسياً يجعلها تُلمس باليد وتؤثر في العين.

الفصل الثالث
الدراسة الفنية

وتحتوي على:

- **بناء القصيدة.**
- **اللغة والأسلوب والصياغة.**
- **المعاني والأفكار والصور والأخيلة.**
- **المعالم الإسلامية البارزة.**
- **الأوزان والموسيقي.**

سنتناول في هذا الجزء من البحث الناحية الفنيـــة لشـــعر البحتـــري، فندرس هيكلته للقصيدة، وأسلوبه ومعانيه وصوره وأوزانه وموســـيقاه، ثـــم نطبق على شعره خصائص الأدب الإسلامي، حيث أن للأدب الإسلامي معالم بارزة يمتاز بها عما سواه من المذاهب الأدبية، وهذه المعالم مـــأخوذة مـــن الإسلام ذاته، ومنتزعة منه لا من خارجه، لأنها هـــي التـــي تعطيـــه حـــق الانتساب إلى الإسلام، لنتأكد من صلاحية تسمية شـــعر البحتـــري بالشـــعر الإسلامي.

بناء القصيدة "هيكلتها":

كان من أثر نضوج ملكة الشعر عند البحتري، ونمو ذوقـــه الأدبـــي، وخصوبة أفكاره وقرائحه، أن كانت مطالع قصائده غير مزعجة ولا منفـــرة، وخروجه وانتقاله من غرض إلى غرض لا يدل على الطفرة ولا ينبئ عـــن المفاجأة، غير أن كثيراً من النقاد يرى أن البحتري لم يوفق فـــي الـــتخلص والخروج، كما كان انتهاؤه لا يدل على ترقب غير منتظر، أو نهايـــة غيـــر محمودة، فبذلك حسنت ابتداءاته وانتهاءاته، وضعفت انتقالاته إلـــى الغـــرض الأساس للقصيدة.

وقد درج البحتري على بناء جل قصائده وهيكلتها على أربعة مقاصـــد هي:

١/ **المطلع:**

وكانت له عناية كبيرة عند القدماء، لأنهم كانوا يعدون الشعر قفلاً أوله مفتاحه، وأنه أحسن شيء في صناعة الشعر.

وكانت لهم معايير واعتبارات للمطلع، حيث أنه أول ما يقع في السمع من القصيدة، والدال على ما بعده، المتنزل من القصيدة منزلة الوجه والغرة، فإذا كان بارعاً وحسناً بديعاً ومليحاً شيقاً،وصدر بما يكون فيـــه مـــن تنبيـــه

وإيقاظ لنفس السامع، أو أشرب بما يؤثر فيها انفعالاً ويثير لها حالاً من تعجيب أو تهويل أو تشويق، كان داعياً إلى الإصغاء والاستماع إلى ما بعده[١].

وقد أجمع كثير من النقاد على أن البحتري جيد الابتداء ولعله أصاب هذه الجودة من أنه راعى في ابتداءاته القاعدة البلاغية المشهورة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، حيث أن المطلع يكون متمشياً مع موضوع القصيدة إلى حد ما. وهذا ما ينطبق على قصائد المدح والتهاني، كما أنه أيضاً راعى في ابتداءاته اتخاذ القصيدة الجاهلية مثالاً وأنموذجاً. فالنقاد كانوا يستحسنون مطالع المحدثين إذا وافقت مطالع القدامى أو جاءت على شاكلتها[٢].

ومن محاسن الابتداء وجيده عند البحتري قوله:

أصبا الأصائل إن برقة منشد *** تشكو اختلافك بالهبوب السرمد[٣]

وقد قال الآمدي: ما زلت اسمع الشيوخ من أهل العلم بالشعر يقولون: إنهم ما سمعوا لمتقدم ولا متأخر في هذا المعنى أحسن من هذا البيت، ولا أبرع لفظاً، ولا أكثر ماء ولا رونقاً، ولا ألطف معنى[٤].

وقوله:

بين الشقيقة فاللوى فالأجرع *** دمن حبسن على الرياح الأربع[٥]

وهذا من ابتداءاته العجيبة النادرة، وإحسانه فيه الإحسان المشهور.

وقوله بين الشقيقة فاللوى، كقول امرئ القيس "بين الدخول فحومل"[٦].

---

(١) كتاب الصناعتين، ٤٣٥، والجامع الكبير، ١٨٨، ومنهاج البلغاء، ٣٠٩، نقلاً من كتاب بناء القصيدة في النقد العربي القديم: د. يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت، ص ٢٠٤.

(٢) بناء القصيدة، د. يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت، ص ٢٠٦.

(٣) الديوان، ١/٥٤٤.

(٤) الموازنة للآمدي، ج أول، ص ٤٢٥.

(٥) الديوان، ٢/١٢٨٦.

(٦) بناء القصيدة: بكار، ص ٢٠٧.

وقوله:

أرسوم دار أم ســطور كتــاب *** درست بشاشتها مع الأحقــاب؟[١]

وقوله:

عارضننا أصلاً فقلنا: الربــرب! *** حتى أضاء الأقحوان الأشــنب[٢]

وقوله:

ما على الركب من وقوف الركاب *** في مغاني الصبا ورسم التصابي![٣]

وقوله:

ذاك وادي الأراك فاحبس قلــيلاً *** مقصراً من صــبابةٍ أو مطــيلاً[٤]

وقوله:

كم وقوف على الأطلال والدمن *** ولم يشف من برحاء الشوق ذا شجن![٥]

٢/ مقدمة القصيدة:

وهي ظاهرة كبرى في شعرنا العربي القديم، فإلى جانــب المقــدمات الغزلية والطللية في ذلك العصر، كانت هنالك مقدمات في الشــيب والطيــف وغيرها. إلا أن الاهتمام تركز بالمقدمات الغزلية والطللية، وذلك لكثرتها في الشعر، والبحتري التزم هذا المنهج في بناء قصائده، حيث كانت له مقــدمات رائعة في الغزل والطيف.

---

(١) الديوان، ١/٢٩٤.

(٢) الديوان، ١/٧١.

(٣) الديوان، ١/٨٣.

(٤) الديوان، ٣/١٧٦٦.

(٥) الديوان، ٤/٢١٥٨.

وقد ذهب ابن رشيق[١] إلى أن سبب افتتاح الشعراء لقصائدهم بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول، بحسب ما في الطباع من حب الغزل، والميل إلى اللهو والنساء، وإن ذلك استدراج لما بعده.

ومن أسباب المقدمة في القصيدة، إن ذكر الأطلال يأتي لذكر أهلها الظاعنين، والغزل يأتي لاستمالة القلوب، واستدعاء إصغاء الأسماع.

وقد تفرد البحتري بمقدمات غزلية وطيفية ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائد المدح من هذه المقدمات الجميلة.

لذا يمكن القول أن البحتري أجاد في مقدمات قصائده وبرع في هذا المقصد الذي يعتبر ركناً من أركان بناء القصيدة عنده، ولا مجال للأمثلة وهي كثيرة في شعره.

٣/ التخلص:

والمقصود به الخروج من جزء من أجزاء القصيدة إلى آخر بحيث يشعرك هذا الخروج بالتحام الأجزاء وتماسكها، لا بوجود حواجز واضحة بينها، ومن هنا جاءت العناية بالتخلص من المقدمات إلى الغرض الرئيس، واشترط الدقة فيه.

ويرى كثير من النقاد أن البحتري أخفق في التخلص، ويقول ابن الأثير[٢] عن البحتري: فإن مكانه من الشعر لا يجهل، وشعره هو السهل الممتنع، الذي تراه كالشمس قريباً ضوؤها بعيداً مكانها، وكالقناة ليناً مسها خشناً سنانها، وهو على الحقيقة قينة الشعراء في الإطراب، وعنقاؤهم في الإغراب، ومع هذا فإنه لم يوفق في التخلص من الغزل إلى المديح.

---

(١) العمدة: لابن رشيق، ج١، ص ٢٢٥.

(٢) المثل الثائر: ابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص٢٤٩.

كذلك كان رأي ابن رشيق[١] في البحتري في التخلصن إذ عده كثير الانقطاع والطفر.

كما أخذ الباقلاني[٢] على البحتري انقطاع مديحه عن غزله.

غير أن أحمد أحمد بدوي[٣] ورغم أنه لم يخرج عن القدامى في حديثه عن التخلص عند البحتري، إلا أنه فسر سوء تخلص الشاعر بأن غزله في مقدمات قصائده، كان غزلاً صادقاً حقيقياً، يعبر عن عواطفه، واحساسات نفسه، فكانت القصيدة قصيدتين، واحدة يفرغ فيها عواطفه، وأخرى للمدح أو غيره، وكأنه كان يضم إحدى القصيدتين إلى الأخرى من غير عناية بالربط بينهما.

كما أن الآمدي أورد عدداً من الأبيات التي أجاد البحتري فيها حسن التخلص والانتقال إلى الغرض المقصود، ومن ذلك قوله يمدح الفتح بن خاقان:

رباع تردت بالرياض مجودة *** بكل جديد الماء عذب الموارد
إذا راوحتها مزنة بكرت لها *** شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت *** عليها بتلك البارقات الرواعد[٤]

ومن جيد خروجه أيضاً قوله:

سقيت رباك لكل نوء عاجل *** من وبله حقاً لها معلوما
فلو أنني أعطيت فيهن المنى *** لسقيتهن بكف إبراهيما[٥]

---

(١) العمدة لابن رشيق، ج ١، ص ٢٣٩.

(٢) إعجاز القرآن: للباقلاني، ص ٢٣٣.

(٣) حياة البحتري وفنه: أحمد أحمد بدوي، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٢١٤-٢١٥.

(٤) الديوان، الصيرفي، ج أول، ص ٦٢٤.

(٥) الديوان، الصيرفي، ج ٣، ص ١٩٦٥.

وقوله في وصف البركة التي أبدع في أوصافها ثم خرج منها إلى مدح المتوكل فقال:

كأنها حين لجت في تدفقها *** يد الخليفة لما سال واديها[1]

وقوله يمدح ابن بسطام ومطلعها:

نصيب عينيك من سح وتسجام *** وحظ قلبك من بث وتهيام[2]

فقال عند تخلصه إلى المديح:

هل الشباب ملم بي فراجعة *** أيامه لي في أعقاب أيام

لو أنه نائل عمر يجاذبه *** إذا تطلبته عند ابن بسطام

وهذا من الملائح في هذا الباب.

٤/ الخاتمة "المقطع":

فالمقطع هو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الإسماع، وسبيله أن يكون محكماً. (وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له، وجب أن يكون الآخر قفلاً له)[3].

لذلك اشترط الأدباء النقاد أن يكون المقطع على أحد الأوجه التالية:

- أن يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه، ساراً في المديح والتهاني، وحزيناً في الرثاء والتعازي.
- أن يكون اللفظ مستعذباً، والتأليف جزلاً مناسباً.
- أن يكون أجود بيت في القصيدة، وأدخل في المعنى الذي قصد له الشاعر في نظمها.

---

(١) الديوان، الصيرفي، ج٤، ص ٢٤٢٠.

(٢) الديوان، الصيرفي، ج ٤، ص ٢٠٩٥.

(٣) العمدة، لابن رشيق، ج١، ص ٢٣٩.

وهنا نستطيع القول بأن البحتري قد أجاد في المقطع وختم القصائد والشواهد على ذلك كثيرة.

اللغة والأسلوب والصياغة:

من الملاحظ أن البحتري حرص على أن تقترب لغته من لغة الحياة اليومية، وذلك لأن موضوعات شعره تنطوي على أهداف تدعو إلى قيمة دينية، أو قيمة خلقية وفكرية، أو قيمة عاطفية واجتماعية. لذلك تمثل طابع السهولة وعدم الغرابة، والبعد عن التصنيع في كل أغراضه، فجاءت لغته في الغزل وفقاً لوصية أبي تمام له، التي قال فيها: (فإذا أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً...)[1].

وكانت مقدماته في الغزل ذات ألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة.

ومن الملاحظ في لغة الغزل عند البحتري، استعمال الأمثال، واستخدام بعض الألفاظ الخاصة تظرفاً وتلطفاً مثل: أميرتي، عبدك، سيدي، وغيرها، واستعمال بعض الكلمات الأجنبية المعربة مثل، الدمقس والكافور والياسمين والسندس والنيروز والمسك والقرنفل والأترج وغيرها.

أما شعر المديح والحماسة الإسلامية، فكانت لغته فيها تتصف بالقوة والرصانة، وألفاظه جزلة وعباراته فخمة.

ويقول أحمد الشايب[2]: (الكلمات قوية الجرس إيجابية المعنى، هي رماح وسيوف وطعن وضرب وقتل وأسر).

---

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان، مجلد ٦، ص٢٢، الموازنة، للآمدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ١٩٤٤م، ص ٧، الأغاني، للأصفهاني، ج١٨، ص ١٦٧.

(٢) الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٦٦م، ص٨٠.

وقد برزت هذه القوة والمتانة والفخامة والرصانة في لغة البحتري في هذا المضمار، ولا غرو في ذلك، فهو شاعر غني واسع الثراء في مفرداته اللغوية، ونجد موكباً من هذه الألفاظ في روملياته.

أما فيما يخص الأسلوب، فيتفاوت عند الشاعر تبعاً للغرض الذي يتحدث فيه، ومن الأغراض التي أكثر فيها شاعرنا البحتري المدح، وقد جاء أسلوبه في شعر المديح قوياً، جزلاً، يتناسب مع معاني الشعر نفسه ومع الطبقة المخاطبة بتلك القصائد من خلفاء وأمراء وقادة جيوش، وأكثر من هذا قوة ومتانة أسلوبه في تلك القصائد المدحية التي خصصت لوصف المعارك الحربية وجهاد الأعداء ومدح القادة الفاتحين، الذين يسعون لنصرة الإسلام والمسلمين، فكانت الكلمات قوية الجرس، إيجابية المعنى خصوصاً روملياته التي مدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري وابنه محمد، فجاء أسلوب تلك القصائد وكلماتها وقوة جرسها سيوفاً وقتلاً ودماءاً ووقائعاً وأشلاءاً ونصراً، وقد جاء أسلوبه في هذه الأشعار تصويرياً متخذاً عناصر تلك الصور من الدماء الجارية، والسيوف اللامعة، والرماح المشتجرة، والجيوش الكثيفة كقطع الليل المظلم، وكانت جُملهُ جزلة، موجزة، ضخمة، والعبارة على العبارة تبعث موسيقى وأنغاماً جميلة.

ولقد كان أسلوب البحتري جذاباً وسلساً، وكان حسن التأتي والسياسة ، وعليماً بمقاصد القول، (إن مدح أطرى وأسمع، وإن نسب ذل وخضع، وإن فخر خب ووضع، وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حن ورجع)[1].

وقد جاء أسلوب شعر الوصف عند البحتري واضحاً وسهلاً، ساعدته عبقريته في الإبداع في فن الوصف، فقد أوتي خيالاً خصباً، ونفساً رقيقة الحواشي شديدة الإنطباعية، وأوتي شعوراً بالجمال عميقاً، وأذناً مرهفة هي

(١) بناء القصيدة في النقد العربي، يوسف بكار، دار الأندلس، بيروت، ص ١٤٨.

أذن الموسيقى والتناسق، وأوتي ذوقاً سليماً. وهذا كله نلحظه في وصفه للطبيعة والعمران والحيوانات، فقد جاء أسلوبه فيها جزلاً، ذو ألحان وأنغام متصاعدة سلسلة الألفاظ مئتلفة الحروف.

أما شعر الرثاء عند البحتري، فنجده عاطفة فنية أكثر مما هو عاطفة حقيقية، وهو مدح أكثر مما هو تفجع، وأسف أكثر مما هو اشتراك في الألم. وكان شعره في الرثاء رقيقاً ليناً، يحتمل قبول معاني أخرى متصلة به، كوصف الكارثة وآثارها، وذكر فضائل الميت، على نحو ما نجد في مرثيته التي يرثي بها المتوكل بالله، فهي قوية متينة، جاء أسلوبها مناسباً لقوة الحدث والفقد.

أما شعر الغزل فقد كان رقيقاً ليناً سهلاً في غير ابتذال، لأن الغزل تعبير عن عاطفة رقيقة صادقة، كما أن طبيعة الغزل تستلزم ذلك، فالمباشرة والوضوح في شعر الغزل لابد منها حتى تحدث الاستجابة المطلوبة، فالغزل يهتم بالمخاطب ومحاولة نيل محبته وكسب مودته، لذا جاء أسلوب البحتري فيه واضحاً ليناً خالياً من المحسنات البديعية التي شغف بها أستاذه أبو تمام.

فإذا نظرنا إلى شعر البحتري بصورة عامة نجده، ظاهر المعاني، حلو الألفاظ، سهل التراكيب يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام[1]، كما يمتاز بتآلف الألفاظ وحلاوة الموسيقى وانسجامها مع العواطف والمعاني وخصب الخيال، وحسن الديباجة وعدم التكلف، وجودة الطبع وتلاؤم الأفكار.

وبما أننا بصدد الدراسة الفنية لشعر البحتري والحديث عن الأسلوب والصياغة والألفاظ، لابد لنا من الوقوف عند هذه الناحية حيث أننا نجد الشاعر يميل إلى استخدام الألفاظ الإسلامية والقرآنية، وهنا نشير إلى بعض النماذج حتى نقف على هذه الحقيقة.

---

(١) الوازنة: للآمدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ١٩٤٢، ص٢.

ومن ذلك قوله في الإسلام:

فيا ناصر الإسلام لو أن ناصراً *** يرافده في حفظه ويناوبه[١]

وقوله أيضا:

ومازال للإسلام منا مثبت *** إذا قبة الإسلام مال عمودها[٢]

وقوله أيضاً:

سللت دون بني الإسلام سيف وغى *** أبرأ الجوانح من أوغامها وشفى[٣]

وفي الصلاة قوله:

وأقمت الصلاة في معشر لا *** يعرفون الصلاة إلا مكاء[٤]

وقوله أيضاً:

صلوا وراءك آخذين بعصمة *** من ربهم وبذمة لا تخفر[٥]

وفي الركوع والسجود قوله:

في مقام تخر في ضنكه البيـ *** ـض على البيض: ركعاً وسجودا[٦]

وقوله:

غادرتهم يد المنية صبحاً *** بالقنا بين ركع وسجود[٧]

وقوله:

متهجد يخفي الصلاة وقد أبى *** إخفاءها أثر السجود البادي[٨]

---

(١) الديوان، ج الأول، ص ٢٢٤.

(٢) الديوان، ج الأول، ص ٥٣٣.

(٣) الديوان، ج الثالث، ص ١٤٣٩.

(٤) الديوان، ج الأول، ص ١٧.

(٥) الديوان، ج الثاني، ص ١٠٧٣.

(٦) الديوان، ج الأول، ص ٥٩٣.

(٧) الديوان، ج الثاني، ص ٨٠٨.

(٨) الديوان، ج الثاني، ص ٧٣٣.

وفي الصيام قوله:

وأسعده بالصوم والفطـــر تاليـــاً *** وكل زمان ــ بعد ــ جاء وذاهب[١]

وقوله:

وقذت مولاة الصـــيام تصـــرفاً *** من لحظ ظمآن الهواجر صـــاد[٢]

وفي التقوى قوله:

ويكفيك من فضل الدنانير أنهـــا *** إذا جعلت في الزاد ثانية التقوى[٣]

وقوله:

كتائب نصر الله أمضى سلاحها *** وعاجل تقوى الله أكبر زادهـــا[٤]

وقوله:

عصمت بتقوى الله والورع الذي *** أتيت فلا لغو لـــديك ولا هجـــر[٥]

وفي الدين قوله:

تدارك دين الله من بعد ما عفت *** معالمه فينا وغـــارت كواكبـــه[٦]

وقوله:

فالعدل والـــدين يقصـــدان إلـــى *** غايـــة مجـــد للـــدين مفخرهـــا[٧]

وقوله:

يابن الهداة الراشدين ومن بهـــم *** أرســـت قواعـــد ديننـــا فتـــأثلا[٨]

---

(١) الديوان، ج الأول، ص ٣٣٤.

(٢) الديوان، ج الثاني، ص ٧٣٢.

(٣) الديوان، ج الأول، ص ٥٧.

(٤) الديوان، ج الثاني، ص ٦٧٨.

(٥) الديوان، ج الثاني، ص ٩٩٢.

(٦) الديوان، ج الأول، ص ٢١٧.

(٧) الديوان، ج الثاني، ص ١٠٧٥.

(٨) الديوان، ج الثالث، ص ١٦٥٣.

وفي الحج قوله:

والبيت لــولا أن فيــه فضــيلة *** يعلو البيوت بفضلها لم يحجــج[١]

وقوله:

وقامت سبيل الحج للعصب التي *** هوت نحوه من قربهــا وبعادهــا

فهونت مشكوراً فريضة حجهــا *** وكانت تعد الحج بعض جهادها[٢]

وقوله:

حــــج تقبلـــه الإلـــه وأوبـــة *** كانت شفاء جوى لنــا وتــذكر[٣]

وفي الجهاد قوله:

أقمت بــه ولــم تــأل اختيــاراً *** ســبيل الحــج فينــا والجهــاد[٤]

وقوله:

يا كالئ الإســلام فــي غفلاتــه *** ومقيم نهجــي حجــه وجهــاده[٥]

وقوله:

وما زالت الأعــداء تعلــم أنــه *** يجاهدها في الله حــق جهادهــا[٦]

وفي الذنوب والسيئات يقول:

أسال لكم عفواً رأيــتم ذنــوبكم *** غثاء عليه وهو ملء المــذانب[٧]

وقوله:

ما كان نصــركم بمــذموم ولا *** إحســانكم بالســيئات مشــوبا[٨]

---

(١) الديوان، ج الأول، ص ٤٠١.

(٢) الديوان، ج٢، ص ٦٧٧.

(٣) الديوان، ج٢، ص ٨٦٢.

(٤) الديوان، ج١، ص ٥٢٤.

(٥) الديوان، ج٢، ص ٧٠٤.

(٦) الديوان، ج٢، ص٧١٥.

(٧) الديوان، ج١، ص ١٨٢.

(٨) الديوان، ج١، ص١٨٨.

وقوله:

وأن أردت اجتـــــراح ســـــيئة *** فههنـــــا الســـــيئات تجتـــــرح[١]

وفي المغفرة يقول:

عرج علينا جــزاك الله مغفــرة *** فقد ترى وقليلٌ منــك تعــريج[٢]

وقوله أيضاً:

فأسعد بمغفرة الإله فلــم يــزل *** يهب الذنوب لمن يشاء ويغفــر[٣]

وفي الزكاة قوله:

وما وجبت علــى زكــاة مــالٍ *** وهل تجب الزكاة علــى جــواد[٤]

وفي الكفر والشرك يقول:

سأجهد في شكرٍ لنعمــاك إننــي *** أرى الكفر للنعماء ضرباً من الكفــر[٥]

وقوله:

طغى إذ جرت أنهارها تحت عرشه *** وتاه بها فرعون تيهاً هو الكفــر[٦]

وقوله:

فالدين في كل أفقٍ ضاحكٌ بهــجٌ *** والكفر في كل أرضٍ خائفٌ وجل[٧]

وقوله:

على أنه قد ضيم في حبسك الهدى *** وأضحى بك الإسلام في قبضة الشرك[٨]

---

(١) الديوان، ج١، ص٤٥٦.

(٢) الديوان، ج١، ص٤٣٠.

(٣) الديوان، ج٢، ص ١٠٧٣.

(٤) الديوان، ج٢، ص ٨٠٤.

(٥) الديوان، ج٢، ص ١٠٥٤.

(٦) الديوان، ج٢، ص ١١١١.

(٧) الديوان، ج٣، ص١٧٢٦.

(٨) الديوان، ج ٣، ص ١٥٦٨.

وقوله في الفرض:

محبته فرضٌ مــن الله واجــبٌ *** وعصيانه سخطٌ من الله موبــق[١]

وإلى جانب هذه الألفاظ الإسلامية وردت في شعره ألفاظٌ لمصطلحات العلوم التي شاعت في العصر العباســي، وأيضــاً أســماء الفــرق الدينيــة والطوائف، وفيما يلي نورد بعض النماذج فمــن ذلــك قولــه فــي الفــرق والطوائف:

واقعن جمــع الشــراة محــتفلاً *** بالزاب والصبح ســاطعٌ وقــده[٢]

والشراة هم الخوارج، وسمو بذلك لقولهم إننا شرينا أنفسنا في طاعــة الله.

ويشير إلى طائفة من الشيعة بقوله:

فهل الروافض ناقصوك قلامــةً *** إن غيروا بضــلالهم أو بــدلوا[٣]

والروافض هم فرقة من الشيعة،

ويشير إلى موقعتي صفين والجمل حيث يقول:

تغنموا السلم إن الحرب توعدكم *** يوماً يعود به صفون والجمــل[٤]

وصفون هي صفين، كانت عندها الوقعة المشهورة بين سيدنا علي كرم الله وجهه وسيدنا معاوية رضي الله عنه، ســنة ٣٧هـــ، والجمــل: وقعــة مشهورة بين سيدنا علي وطلحة والزبير، وكانت السيدة عائشــة رضــي الله عنها، تسير مع طلحة على جملها المسمى عسكر.

---

(١) الديوان، ج ٣، ص ١٥٣٦.

(٢) الديوان، ج ٢، ص ٧٣٨.

(٣) الديوان، ج ٣، ص ١٦٠١.

(٤) الديوان، ج ٣، ص ١٧٦٠.

ويشير إلى الحديث، وما يتعلق بعلومه من السند فيقول:

وحديث مجدٍ عنك أفرط حسنه *** حتى ظننا أنه موضوع[1]

ويشير إلى علم النجوم والفلك حيث يقول:

وقد بحثت العلوم أجمع واستظـ *** ـهرت حفظاً مقالة السلف

ما إقتص "واليس" في الفضاء "وجا *** بان" وما سيرا من النتف

وما حكاه "ذروثيوس" و"بطلمـ *** ـيوس" من واضحٍ لكم وخفي[2]

(١) الديوان، ج ٢، ص ١٣١٦.

(٢) الديوان، ج ٣، ص ١٤٠٩.

المعاني والأفكار:

تأثر البحتري بالإسلام ومصدرية الأساسيين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وقد وردت في شعره كثير من معانيهما، وورود المعاني والأفكار خاصة القرآنية كثيرة في شعر البحتري، فهناك الاقتباس من القرآن الكريم، وهناك المعاني والأفكار المستوحاة منه، بالإضافة إلى إشاراته إلى القصص القرآني، خصوصاً قصص الأنبياء، والتي تنم عن تأثر عميق بالقرآن، ونحن في هذه الجزئية من البحث، وبما أننا بصدد الدراسة الفنية والحديث عن المعاني والأفكار وأثر الإسلام فيها، لابد أن نشير إلى بعض النماذج التي تحمل هذه المعاني والأفكار.

فنجد البحتري يستمد من معنى قوله تعالى: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ**﴾(١)، فيقول:

تبيت أمام الريح منها طليعةٌ *** وغدوتها شهرٌ وروحتها شهر(٢)

ويستمد من معنى قوله تعالى: ﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾(٣)، فيقول:

تعجبت من فرعون إذ ظن أنه *** إلهٌ لأن النيل من تحته يجري(٤)

ويستمد من قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾(٥)، فيقول:

إن كنت أنسيتها فلا عجبٌ *** قد عاهد الله آدمٌ فسى(٦)

---

(١) سورة سبأ، الآية ١٢.

(٢) الديوان، الجزء الثاني، ص ٨٧٥.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٥١.

(٤) الديوان، ج٢، ص ١٠٥٣.

(٥) سورة طه، الآية ١١٥.

(٦) الديوان، ج٢، ص ١١٤٣.

ويستمد من قوله تعالى: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**﴾[١]، فيقول:

مـــن زيـــادات النقيصـــات لـــه *** طبـــق يركبـــه بعـــد طبـــق[٢]

ويستمد من قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّـــهُ آمِنِـــينَ مُحَلِّقِـــينَ رُءُوسَـــكُمْ وَمُقَصِّـــرِينَ لا تَخَافُونَ**﴾[٣]، فيقول:

يرى الغزو حجاً فالمقصر مالـــه *** كأجر الذي طاف الطواف محلقاً[٤]

ويستمد من قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُـــوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[٥]، فيقول:

حسبنا الله في إدامة مـــا عودنـــا *** فيـــك وهـــو نعـــم الوكيـــل[٦]

ويستمد من قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَـــيْءٍ فَـــأَنَّ لِلَّـــهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّـــبِيلِ إِنْ كُنـــتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَـــوْمَ الْتَقَـــى الْجَمْعَـــانِ**﴾[٧]، فيقول:

تجري على سورة الأنفال قسمته *** إذا توافى إليـــه الغـــنم والنفـــل[٨]

ويستمد من قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّـــا دُونَ ذَلِـــكَ كُنَّـــا طَرَائِقَ قِدَدًا**﴾[٩]، فيقول:

---

(١) سورة الانشقاق، الآية ١٩.

(٢) الديوان، ج٣، ص ١٤٧٣.

(٣) سورة الفتح، الآية ٢٧.

(٤) الديوان، ج٣، ص ١٥٠٤.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٧٣.

(٦) الديوان، ج٣، ص ١٧١٢.

(٧) سورة الأنفال، الآية ٤١.

(٨) الديوان، ج٣، ص ١٧٦٤.

(٩) سورة الجن، الآية ١١.

آثار بأسك في أعــداء دولــتهم *** أضحت طرائق شتى بينهم قــددا[١]

ويستمد من قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْنْ مِــتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَــةً وَإِلَيْنَــا تُرْجَعُونَ**﴾[٢]، فيقول:

عزيت نفسك عنها بالنبي ومــا *** في الخلد بعد النبي المصطفى أمل

وكيف نرجو خلوداً لم يخص به *** من قبلنا أنبيــاء الله والرســل(٣)

ويستمد من معنى قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَــبْ * وَإِلَــى رَبِّــكَ فَارْغَبْ**﴾[٤]، فيقول:

وأرغب إلــى الله لا إلــى أحــدٍ *** فإنــه خيــر واصــل تصــل[٥]

ويستمد من معنى قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْــتُمْ أَذِلَّــةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[٦]، فيقول:

نصــرت راياتــه أو ناســبت *** رايــة الــدين ببــدر وأحــد[٧]

وأحياناً يقتبس البحتري الآية القرآنية على نحو ما في قوله:

قــد جــاء نصــر الله والفــتح *** وشــق عنــا الظلمــة الصــبح[٨]

مقتبساً من قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾[٩].

---

(١) الديوان، ج٢، ص ٧١٩.

(٢) سورة الأنبياء، ٣٤-٣٥.

(٣) الديوان، ج٣، ص ١٨٨٨.

(٤) سورة الشرح، الآية ٧-٨.

(٥) الديوان، ج٣، ص ١٩١٦.

(٦) سورة آل عمران، ص ١٢٣.

(٧) الديوان، ج٢، ص٦٦٨.

(٨) الديوان، ج١، ص ٤٧٤.

(٩) سورة النصر، الآية ١.

ويقتبس من قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**﴾[١]، فيقول:

ومالي قوة تنهاك عني *** ولا آوي إلى ركنٍ شديد[٢]

ويقتبس من قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ...**﴾[٣]، فيقول:

وقد عاقدتني بخلاف هذا *** وقال الله: أوفوا بالعقود[٤]

ويقتبس من قوله تعالى: ﴿**قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا**﴾[٥]، فيقول:

وكأن الإله قال لنا: في الـ *** ـحرب كونوا حجارة أو حديدا[٦]

ويقتبس من قوله تعالى: ﴿**إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ**﴾[٧]، فيقول:

إلى أرم ذات العماد وإنها *** لموضع قصدي موجفاً وتعمدى[٨]

ويقتبس من قوله تعالى: ﴿**...قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ...**﴾[٩]، فيقول:

فوق صرحٍ ممردٍ من قوارير *** غريب التأليف والتمريد[١٠]

---

(١) سورة هود، الآية ٨٠.

(٢) الديوان، ج١، ص ٥٧٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ١.

(٤) الديوان، ج١، ص٥٧٨.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٥٠.

(٦) الديوان، ج١، ص ٥٩٥.

(٧) سورة الفجر، الآية ٧.

(٨) الديوان، ج٢، ص ٨١٧.

(٩) سورة النمل، الآية ٤٤.

(١٠) الديوان، ج٢، ص ٧٣٠.

أما إشارته إلى القصص، خصوصاً قصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم فكثيرة في شعره نقف على نماذج منها، فمن ذلك إشارته إلى العجل الذي أتخذه قوم سيدنا موسى عليه السلام من حليهم[١] فيقول:

وكان كالعجل غر الجاهلون به *** وكنت موسى هدى القوم الألى جهلوا[٢]

ويلمح إلى قصة سيدنا سليمان عليه السلام، والتي وردت في القرآن في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ**﴾[٣]، فيقول:

وكان كالجسد الملقي فجيئت كما *** جاء سليمان يتلو قولك العمل[٤]

ويشير إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وسجنه وصبره الجميل، إلى أن أصبح ملك فيقول:

أما في نبي الله يوسف أسوةٌ *** لمثلك محبوساً على الظلم والإفك

أقام جميل الصبر في السجن برهةً *** فآل به الصبر الجميل إلى الملك[٥]

ويشير إلى قصة إرم عاد، التي ساخت في الأرض لما امتنع شداد بن عاد حين أرسل إليه الله سيدنا هود عليه السلام، فيقول:

وإنما هلكت من قبلكم إرمٌ *** لأنهم نصحوا دهراً فما قبلوا[٦]

ويشير البحتري إلى قصة ناقة سيدنا صالح عليه السلام، التي خرجت من الصخرة ومعها سقبها، ولكن ثمود قوم سيدنا صالح عقروا الناقة، فكان ذلك نذيراً لهم بالعذاب، يقول:

وكانوا ثمود الحجر حق عليهم *** وقوع العذاب والخصى لهم سقب[١]

---

(١) (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ)، سورة الأعراف، الآية ١٤٨.

(٢) الديوان، ج٣، ص ١٧٢٦.

(٣) سورة ص، الآية ٣٤.

(٤) الديوان، ج٣، ص ١٧٢٦.

(٥) الديوان، ج٣، ص ١٥٦٨.

(٦) الديوان، ج٣، ص ١٧٥٩.

ويشير إلى قصة سيدنا داود عليه السلام مع بتشبع بنت اليعام، امرأة أوريا الحثى، والتي وردت في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾[٢]، يقول:

أبا الفضل في تسع وتسعين نعجةً *** غنىً لك عن ظبيٍ بساحتنا فرد[٣]

ومن القصص القرآني أشار البحتري إلى ما فعله ذو نواس بنصارى نجران، حين دعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل، فخدَّ لهم الأخدود وحرقهم بالنار، وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ**﴾[٤]، يقول:

هم ثاروا الأخدود ليلة أغرقت *** رماحهم في لجة البحر تبعا[٥]

وجاءت معاني الحديث النبوي الشريف في شعر البحتري، ولكن بدرجة أقل من معاني القرآن الكريم، وسوف أقف على بعض النماذج، ومن ذلك قوله:

غمام سماحٍ ما يغب له حياً *** ومسعر حربٍ ما يضيع له وتر[٦]

فهو يستمد هذا المعنى من الحديث النبوي، الذي قاله الرسول صلى الله عليه وسلم، بشأن أبي بصير عتبة بن أسيد عندما فتك بالعامري، ورجع إلى المدينة: ((ويل أمه، مسعر حرب لو كان معه رجال))[٧].

ومن المعاني المستوحاة من الحديث النبوي قوله:

---

(١) الديوان، ج١، ص ١٢٤.

(٢) سورة ص، الآية ٢٣.

(٣) الديوان، ج١، ص ٥٢٩.

(٤) سورة البروج، الآية ٤.

(٥) الديوان، ج٢، ص ١٢٦٥.

(٦) الديوان، ج ٢، ص ٨٤٥.

(٧) صحيح البخاري ، ج الثاني، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة لشروط، ص ٩٩، حديث رقم (٢٥٨١)، السيرة النبوية لابن هشام، ج الثالث، ص ٢٢٤.

أقبـــل مـــن مـــؤتمنٍ خـــائنٍ *** عهداً ولا مـــن واعـــدٍ مخلـــف[1]

وقد استمد البحتري هذا المعنى من الحديث الذي رواه عـــن الرســـول صلى الله عليه وسلم أبو هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قـــال: ((آيـــة المنافق ثلاثة: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن المطلوب))[2].

وقوله:

يوم محا عن أسودان سواد مـــا *** فعل النبي بكعب بن الأشـــرف[3]

ويشير إلى الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((من لكعب بن الأشرف؟ فإنـــه قـــد آذى الله ورســـوله بشعره وقوى المشركين))، فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال النبي ﷺ: ((نعم))، قال: فأذن لي، فقال رسول الله ﷺ: ((فافعـــل إن قدرت على ذلك))،وفي رواية أخرى: ((إن كنت فاعلاً فلا تعجـــل حتـــى تشاور سعد بن معاذ))، فقتله محمد بن مسلمة عند بيته لـــيلاً، وفـــي روايـــة أخرى عند الكعبة ومتعلقاً بأستارها[4].

ويقول في أخرى:

من ناصـــر بحســـامه ومخـــذلٍ *** عنك العدو برأيـــه المســـتوثق[5]

وهذا المعنى مستمدٌ من الحديث النبوي في غزوة الأحزاب، حين أتـــى نعيم بن مسعود بن عامر رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أسلمت، وإن

---

(١) الديوان، ج٣، ص ١٣٦٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ج١، ص ٢١، حديث رقم (٣٣)، صـــحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب خصال المنافقين، ج١، ص ٧٨، حديث رقم (٥٩).

(٣) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، ج٣، ص ١٤٢١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتـــل كعـــب بـــن الأشـــرف، ج٤، ص ١٤٨١، حـــديث رقم(٣٨١١)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قتـــل كعـــب بـــن الأشـــرف، ج ٣، ص ١٤٢٥، حديث رقم(١٨٠١).

(٥) الديوان، الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، ج٣، ص ١٤٨٢.

قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت، فقال رسول الله ﷺ: ((إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خُدعة))[1].

الصور والأخيلة:

تُعد الصور جوهر العمل الأدبي، ومكوناً رئيساً في عملية البناء الفني التي تقوم على الموسيقى، والخيال، واللغة والفكر، وتعبيراً عن قدرة الشاعر على الخلق والابتكار، وإبرازاً لملكات خيال مبدع، يقوم باكتشاف علاقات جديدة بين الأشياء، يعرض من خلالها الأفكار، ويبث المشاعر عبر النشاط التصويري الذي يسعى بالشعر لتحقيق ما أخفق الواقع عن تحقيقه، وذلك بتخطي الرؤية المباشرة للأشياء. وهكذا فإن الصورة تخالف الواقع بقدر سعة خيال الشاعر وبراعته في إيقاع الائتلاف بين الأشياء المتنافرة، وفق رؤية جديدة للحياة تلغي الجانب الوصفي المباشر، وتحرك العواطف والملكات التخيلية، نحو الصور الإيحائية الطريفة النافذة إلى النفوس، ومن النماذج التي تظهر فيها الرؤية المتقدمة والإبداع الشعري المبتكر، قوله في مقدمة غزلية[2]:

ولما التقينا والنقا موعدٌ لنا *** تعجب رائي الدر حسناً ولاقطه

فمن لؤلؤٍ تجلوه عند ابتسامها *** ومن لؤلؤٍ عند الحديث تساقطه

فهو يجمع بين الأسنان والكلام، متخطياً حدود المباشرة، بجعلها دراً، ثم العودة للتمييز بينهما، فالأسنان بارقة عن الابتسام والكلام مجلوٌ للسمع عند الحديث.

وللصورة في شعر البحتري مصادر عديدة أهمها:

- بيئة الشاعر، العلوم الدينية، الأدب العربي، التاريخ، مشاهد الطبيعة.

---

(١) فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ج ٧، ص ٤٠٢، حديث رقم (٣٨٧٩)، مصنف عبد الرزاق، وقعة الأحزاب، ج ٥، ص ٣٦٨، حديث رقم (٩٧٣٧)، تاريخ الطبري، ذكر الخير عند وقعة الخندق، ج ٢، ص ٩٦، السير النبوية، لابن هشام، ج٤، ص ١٨٨.

(٢) ديوان البحتري، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، ج٢، ص١٢٣٠.

* فالبيئة أمدت البحتري بالتجربة الفنية في تصوير الحياة، ومكنت له استيعاب صوره، فبث فيها من روح عصره، وأطلق هذه الصور على جناحي صدقٍ وعاطفةٍ.

* أما العلوم الدينية، فديوان البحتري حافل بالعديد من الإشارات التي تبين ملامح ثقافته الدينية، ولعل مردُّ ذلك إلى تعميق صلته (إبان الحداثة)، بالقرآن الكريم والعلوم العربية ومعارف أخرى متنوعة، والقرآن كلام الله المعجز، وهو كتاب العربية الأول من حيث البيان، والمصدر الأساس لشعراء العربية، أخذ عنه البحتري الكثير، استلهم بعض آياته ومعانيه في مواضع التدليل والاحتجاج، كما استعان بالقصص القرآني في توصيل صوره التي استقى بعضها عن الشعائر الدينية كالصلاة والحج، وغيرها، فمثلاً حينما تعرض البحتري للخارجي محمد ابن عمرو الساري في قصيدته التي مطلعها:

أأفاق صبٌّ من هوىً فأفيقا *** أم خان عهداً أم أطاع شفيقا[١]

احتج بأنه تبين كتاب الله عز وجل، فلم ير ما يبرر دعواه... ويقول:

ولقد نظرنا في الكتاب فلم نجد *** لمقالكم في آيه تحقيقا

ويصور الحارثي في هجائه قائلاً:

وآل أبي الوزير رغوت فيهم *** رغاء البكر في وادي ثمود[٢]

أي كرغاء ناقة سيدنا صالح في وأدي ثمود وهي صورة مستمدة من قصة السقب التي نراها أكثر وضوحاً عند قوله:

وكانوا ثمود الحجر حق عليهم *** وقوع العذاب والخصي لهم سقب[٣]

---

(١) الديوان، ج ٣، ص ١٤٥٠.

(٢) الديوان، ج ٢، ص ٧٨٢.

(٣) الديوان، ج ١، ص ١٢٤.

وهذه الصورة مستقاة من قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا**﴾(١).

وله صور كثيرة من القصص القرآني منها قوله:

فلو تمر بها بلقيس عن عــرضٍ *** قالت هي الصرح تمثيلاً وتشبيها(٢)

وهي صورة مستمدة من قوله تعالى: ﴿**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّــرْحَ فَلَمَّــا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَــنْ سَــاقَيْهَا قَــالَ إِنَّــهُ صَــرْحٌ مُمَــرَّدٌ مِــنْ قَوَارِيرَ...**﴾(٣)، ومن صور الطبيعة قوله:

بأروع من طي كــأن قميصــه *** يُزرُّ على الشيخين زيــد وحــاتم

سماحاً وبأساً كالصواعق والحيا *** إذا اجتمعا في العارض المتركم(٤)

وهذه الصورة مستمدة من قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًــا وَطَمَعًا...**﴾(٥).

وهنالك صور عديدة مستوحاة ومستقاة من القرآن الكريم، الذي يعتبــر مصدراً من مصادر الصور عند شاعرنا البحتري.

أما بالنسبة للحديث الشريف، فثمة نماذج تطالعنا بحيث لا يمكن معهــا جعل الحديث مصدراً من المصادر الفاعلة في إغناء الصور الشــعرية عنــد البحتري.

* أما الأدب العربي فيبقى من أبرز مصادر الصورة التي أخــذ عنهــا البحتري، وشكل في منظومتها حلقة ملأى، ومداً متصلاً تتوالد فــي دائرتــه

---

(١) سورة الشمس، الآية ١١– ١٥.

(٢) الديوان، ج الرابع، ص ٢٤١٧.

(٣) سورة النمل، الآية ٤٤.

(٤) الديوان، ج٣، ص ١٩٧١.

(٥) سورة الرعد، الآية ١٢.

الصور والأخيلة وتلتقي الخبرات، في لغة سليمة أشاد بها المتعصبون من أهل اللغة، الذين تعامل معهم البحتري تعامل الواثق من نفسه، المتمكن من فنه.

* أما التاريخ فأشعار البحتري تحكي جانباً من تاريخ الأمم الماضية، فاستلهم من هذا التاريخ صوراً عديدة وجميلة، فمثلاً عندما استوقفته حضارة فارس فأنطلق بأخبارها، وذكر ملوكها، يحصي مالهم من أيادٍ بيضاء على أجداده، كما يذكر أخبار العرب وأيامهم، فضلاً عن أن شعره يأتي توثيقاً لتاريخ الأمة العربية في العصر العباسي.

فهو يذكر مناصرة الفرس قومه اليمانيين في رد الأحباش بقيادة إرياط في هذه الصورة الرائعة:

ذاك عندي وليست الدار داري *** باقتراب منها ولا الجنس جنسي
غير نعمى لأهلها عند أهلي *** غرسوا من زكائها خير غرس
أيدوا ملكنا وشدوا قواه *** بكماةٍ تحت السنور حمس
وأعانوا على كتائب أريا *** ط بطعن على النحور ودعس
وأراني من بعد أكلف بالأشـ *** ـراف طُراً من كل سنخ وإسِّ[1]

فالسينية هي وثيقة تاريخيةتحوي صوراً وأبعاداً معرفية... يقول:

فإذا ما رأيت صورة أنطا *** كية ارتعت بين رومٍ وفرس
والمنايا مواثلٌ وأنوشـ *** ـر وان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على أصـ *** ـفر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه *** في خفوتٍ منهم وإغماض جرس
من مشيحٍ يهوى بعامل رمح *** ومليحٍ من السنان بترس
تصف العين أنهم جد أحيا *** ءٍ لهم بينهم إشارة خرس

(١) الديوان، ج٢، ص١١٥١.

يغتلـــى فـــيهم ارتيـــابي حتـــى *** تتقـــــراهم يـــــداي بلمـــــس

إنها حالة إبداع تعتري البحتري، وتنطلق به نحو حضارة أمة أخرى.

- أما مشاهد الطبيعة فهي مصدر إلهام للصور والأخيلة، وهـــي تشـــكل عنصر إحياء داخل الصور، وترفد القاموس التصويري، فتخـــرج القصـــيدة مليئة بالصور الجميلة والمعبرة. ومن الثابت أن الطبيعة تحتل حيزاً كبيراً في شعر البحتري، فهي من بين مصادر صوره الفاعلة، التي غدت مقوماً رئيساً، يتخلل وصف المجالس والأماكن والأيام الجميلة، من ذلك وصفه دعوة يونس ابن بغا ... يقول:

شاهدت أيام السرور فلـــم أجـــد *** يوماً يسر كيـــوم دعـــوة يـــونس

أدنى مزار وسط أحســـن بقعـــةٍ *** وأجـــل زوارٍ لأبهـــى مجلـــس

في روضة خضراء يشرق نورها *** تسقى مجاجات الغيـــوم الـــبجس

فخر الربيع على الشتاء بحسنها *** وكفى حضور الورد فقد النـــرجس

وفي قصيدة يمدح بها أبا نهشل، نلمح صور جميلة وولع بالطبيعـــة... يقول[1]:

ولرب عيشٍ قد تبســـم ضـــاحكاً *** عن طرتـــي زمـــنٍ بهـــن مـــدبج

مـــن داعيـــة الفـــراق ورحلـــةٍ *** منعت مغازلـــة الغـــزال الأدعـــج

رفعوا الهوادج معتمين فما تـــرى *** إلا تـــلألأ كوكـــب فـــي هـــودج

أمثال بيضـــات النعـــام يهزهـــا *** للبعـــد أمثـــال النعـــام الهـــدج[2]

وبالطبيعة استطاع البحتري تمثيل أرقى ما وصـــلت إليـــه الحضـــارة العباسية، ويصعد بها حيث الإجادة وإصابة قمة المجد الأدبي.

كما أن للبحتري أنواعاً من الصور نتناول منها:

---

(١) الديوان، ٢/١١٥٠.

(٢) الديوان، ١/٤٠٠.

الصور الحسية والصور البلاغية:

فالصور الحسية ناتجة من تأمل البحتري في الطبيعة، وتطويع مناظرها وحياتها لخدمة صوره، لذلك احتشدت حواسه لتبدي المعاني صوراً تروي روعة الأداء، فمن صوره "البصرية السمعية" قوله:

وسفرن، فامتلأت عيونٌ راقها *** وردان: ورد جنىً وورد خدود

وضحكن، فاغترف الأقاحي من ندى *** غضً وسلسال الرضاب برود[١]

وقد يكون صورة بين "السمعية والبصرية"... يقول:

فلم تر إلا مخبراً عن صبابةٍ *** بشكوى، وإلا عبرة تترقرق[٢]

ومن الصور "الشمية البصرية" قوله:

وتنفست فيه الصبا فتعطفت *** أشجاره من حيلٍ وحوامل[٣]

وهكذا تتداخل الصور المستمدة عن الحواس، ومن الصور "الشمية السمعية" قوله:

فكان العبير بها واشياً *** وجرس الحُلي عليها رقيبا[٤]

وقد يدخل التداخل مدى بعيداً، كما في قوله من وصف الذئب:

عوى ثم أقعى، وارتجزت فهجته *** فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد[٥]

ففاعلية الصورة تكتمل على أبعاد الصوت والحركة، وتأتي الصور البصرية في مقدمة الصور الحسية عند البحتري، انظر إلى قوله:

رفعوا الهوادج معتمين فما ترى *** إلا تلألأ كوكبٍ في هودج[٦]

---

(١) الديوان، ٢/٦٩٨.

(٢) الديوان، ٣/١٥٣٥.

(٣) الديوان، ٣/١٦٤٩.

(٤) الديوان، ١/١٥٠.

(٥) الديوان، ٢/٧٤٤.

(٦) الديوان، ١/٤٠٠.

وقوله:

حتى إذا نزعوا الدجى وتسربلوا *** من فضل هلهلة الصباح الغائر

ورموا إلى شعب الرحال بأعينٍ *** يكسرن من نظر النعاس الفاتر

أهوى فأسعف بالتحية خلسةً *** والشمس تلمع في جناح الطائر[١]

أما الصور اللمسية فإنها تحمل "أحياناً كثيرة" دلالة ومغالبة الدهشة .. يقول:

يغتلي فيهم إرتيابي حتى *** تتقراهم يداي بلمس[٢]

- أما الصور البلاغية، فتتعدد أنواع الصور فيها، ضمن سعي الشاعر لتحقيق غاياته الفنية، ولعل التشبيه من أعمق اهتمامات النقد العربي القديم. وقد أجاد البحتري في التشبيه ونال استحسان النقاد، ومن هؤلاء عبد القاهر الجورجاني[٣]، فقد كان البحتري دقيق الفكر، لطيف النظر في شاعريته التي تنشط معها ملكة التصور والاستنباط... يقول:

دانٍ على أيدي العفاة وشاسعٌ *** عن كل ندٍّ في العلا وضرئب

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه *** للعصبة السارين جد قريب[٤]

وقوله:

ضحوكٌ إلى الأبطال وهو يروعهم *** وللسيف حدٌ حين يسطو ورونق[٥]

وقوله:

وتراه في ظلم الوغى فتخاله *** قمراً يكر على الرجال بكوكب[٦]

---

(١) الديوان، ١٠١٧/٢.

(٢) الديوان، ١١٥٧/٢.

(٣) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجورجاني، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٤) الديوان، ٢٤٩/١.

(٥) الديوان، ١٤٩٦/٣.

(٦) الديوان، ٨١/١.

وقوله:

شقائق يحملــن النــدى فكأنــه *** دموع التصابي في خدود الخرائد[١]

وقوله:

فهي الشمس بهجةً والقضيب الــ *** ــغض ليناً والرئم طوقاً وجيــدا[٢]

أما الاستعارة فهي أهم عناصر تشكيل الصورة، وهي مرحلة انضــج، وعملية أدق من التشبيه.

ولما كانت الاستعارة عند البحتري عنصراً مهماً في التشكيل الجمالي، وركناً رئيسياً في عملية البناء الفني، فقد خطى نحو صوره المبتكرة باستلهام الموروث الأدبي، والواقع الحضاري والثقافي، مع ذلك على طريقة الشــعر العربي القديم، ومن أمثلة الاستعارات عنده قوله:

وصاعقة في كفه ينكفــي بهــا *** على أرؤس الأقران خمس سحائب[٣]

وقوله:

خرس الثــرى وتكلــم الزهــر *** وبكى السحاب وقهقــه القطــر[٤]

وقوله في مدح المتوكل[٥]:

طلعت لهم وقت الشروق فعــاينوا *** سنا الشمس من أفق ووجهك من أفق

وما عاينوا شمسين قبلهما التقــى *** ضياؤهما وفقاً من الغرب والشرق

أما عن الأخيلة، فالخيال قوة توصل إلى إدراك حقائق الأشياء ويتوسل بها الشاعر لتأليف صوره الحسية منها، أو المجردة. وهو المسئول عن تشكيل صور القصيدة، وابن رشيق[٦] يقول أن الشاعر لم يسم شاعراً إلا لأنه يشعر

---

(١) الديوان، ٦٢٣/١.

(٢) الديوان، ٥٩١/١.

(٣) الديوان، ١٧٩/١.

(٤) الديوان، ١٠٢٣/٢.

(٥) الديوان، ١٥٤٧/٣.

(٦) العمدة: لابن رشيق، تحقيق: محمد قرقران، الجزء الأول، ص ٢٣٩.

بما لا يشعر به غيره، فإذا لم يكن عنده توليد معنى، أو اختراعه، أو استطراف لفظ وابتداعه، ... أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر، كان اسم الشاعر مجازاً لا حقيقةً، ولم يكن له إلا فضل الوزن.

ويتحقق إبداع الفنان تبعاً لفاعلية خياله، وتمكنه من اكتشاف علاقات جديدة بين الأشياء، ومن ثم التوفيق بينهما في سياقه الشعري.

ومن الثابت أن الخيال أساس الصورة، والتي تتنوع بحسب الاستعداد النفسي للأديب، ووفق ما يريد تصويره.

وقد استعان البحتري في معظم شعره على تشكيل خياله الشعري بمظاهر الطبيعة المختلفة، وهو ما نلمسه بجلاء في شعره، فتخيل بعضها في صور تخالف ما هي عليه من الواقع، والتزام الواقع في أكثرها. كما أن البحتري يرتكز في خياله إلى الصور الحسية التي تملأ النفس سروراً وتحيطها أثراً جميلاً لا يمكن دفعه(١).

والبحتري صاحب الذهن المصقول، والعقل الصافي، والذوق الراقي، والعلم والمعرفة الجمة، كل هذه الصفات قادته إلى خيال قوي ولطيف. وقد جنح البحتري إلى الخيال البديع الظاهر.

وسبب ذلك أن التوسع في المقاصد والأغراض فتح أبواباً جديدة أمام التخيلات.

المعالم الإسلامية البارزة في شعره:

١/ التجربة الشعرية والصدق الفني:

فالفكر والخيال والصياغة الفنية الرائعة والإحساس والمشاعر، هي من أبرز عناصر التجربة الشعرية، ولا بد أن نتخذ هذه العناصر جميعها حتى يكتب النجاح للعمل الأدبي.

---

(١) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، إبراهيم علي أبو الخشب، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٧٢.

وقد توافرت في شعر البحتري العاطفة الصادقة والفكرة الصالحة والصدق الفني، ولا نقصد به مطابقة الأدب للحقيقة والواقع، ولكن المقصود به المطابقة لوجدان الأديب ومشاعره وما انطبع عليها، وحينما لا تكون التجربة صادقة فإنها تعتبر ساقطة القيمة عديمة الجدوى، ولكي نطبق ذلك على شعر البحتري، فإننا نجده يتمتع بنصيب كبير ووافر، فقصائده لا تكاد تخلو من الصدق الفني، فقد تميز شعره بقوة العاطفة وروعتها وعمقها وأصالتها لأنه شعر عقيدة وعاطفة متأججة ومتدفقة وجياشة تصدر عن روح الإسلام.

فشعر المديح عند البحتري مثلاً يمتاز بسمات إسلامية واضحة، ويظهر لنا ذلك من خلال صدق الشاعر في اختيار ممدوحيه فيمدح الخلفاء والأمراء، ببعض المواقف في الخلافة والوزارة، كنصرة دين الله، ويتغنى إعجاباً بهذه المواقف البطولية، ويكون صادقاً في مشاعره، كما أن المديح بالقيم الإسلامية معنى صادق يتفق مع مشاعر الشاعر والممدوح نفسه، فضلاً عن اتفاقه مع سلوكهما، إذن فالصدق الفني متحقق في مشاعر الشاعر والممدوح.

كما أن الصدق الفني تحقق في الرثاء عند شاعرنا، حيث كان أكثر حفولاً بالمشاعر والأحاسيس، وأصدق عاطفة ووفاءاً حينما يبكي مفقوداً من الأحبة والأقرباء، فقد فاضت مرثياته دموعاً وحزناً وحسرة على من فقد، ولعل مرثيته في الخليفة المتوكل تقف دليلاُ على صدقه الفني في الرثاء.

أما في الغزل فيتضح لنا صدق مشاعره في الشكوى من صدود الحبيب المتعفف، والذي لا يُرى إلا في المنام لذلك أكثر البحتري من ذكر الطيف، كما أننا لا نلمس في غزله فحشاً ولا وصفاً حسياً مبتذلاً.

أما شعر الوصف عند البحتري فقد تحقق فيه الصدق الفني بصوره واضحة وكبيرة، فقد أوتي شاعرنا خيالاً خصباً، فهو يباشر المشاهد وينقلها في مادية مسيطرة، ويُعنى بنقلها نقلاً صادقاً في غير تأويل إلا نادراً.

وإن عرض له ما يعرض لشعراء الوجدان من مواقف وجدانية عالجها معالجة عباسية في غير إغراق في التعقيد والزخرفة البديعية.

أما أكثر الأغراض التي وضح فيها صدقه الفني شعر الجهاد والحماسة الإسلامية، والذي ارتبط بالحروب والمعارك المتصلة بعقيدة الشاعر ودينه، فجاءت قصائده في هذا الباب تحمل صدقاً وحرارة وعاطفة جلية، حين وقف مشيراً بالمواقف البطولية الرائعة للقواد والمجاهدين، ومصوراً لنا تلك الحروب بتفاصيلها الدقيقة رافعاً أعلام النصر مبتهجاً بما حقق المسلمون من كسب للإسلام، وشامخاً بهزيمة أعداء الدين والإسلام، ولعل أوضح الأمثلة التي تصور لنا حفول القصيدة بالمشاعر وصدق التجربة الشعرية رائيته في مدح أحمد بن دينار التي عرض فيها الشاعر المعركة البحرية مع البيزنطيين بتفاصيلها الدقيقة، وربطها بعاطفته الجياشة ومشاعره المتدفقة وكأنه حاضراً فيها.

٢/ الالتزام:

ومن المعالم الإسلامية البارزة الالتزام، ونعني به أن يلتزم الأديب المسلم بالأخلاق والمثل الإسلامية، وأن يعكسها في أدبه ويتبناها ويحيها في النفوس، وأن يتحاشى زعزعتها، وأن ينفر ويبغض ما هو مناقض لها.

والالتزام لم يكن مناقضاً للحرية ولا عدواً لها، وإنما هو شيء منظم لها وصمام أمن يحرس انحرافاتها ويبرز لها معالم الطريق[١].

والأدب الملتزم كما قال الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا[٢]: هو التزام مغاير لالتزام الشيوعيين والوجوديين، فهو التزام بالإسلام وقيمه وتصوراته، وتقيد بمبادئه ومُثله وغاياته وهو مسئولية وريادة في وقت واحد معاً،

---

(١) الإسلامية والمذاهب الأدبية، د. نجيب الكيلاني، مكتبة النور، ليبيا، ١٩٦٢م، ص ٢٩-٣٠.

(٢) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت، دار الأدب الإسلامي، قبرص، ص١١٦.

فالمسئولية إنما هي أمام الله، والريادة إنما هـــي إخـــلاص التوجيـــه لعامـــة المسلمين وخاصتهم.

وهذا الالتزام الإسلامي الذي نقصده يختلف عن الالتزام الذي عرفتـــه المذاهب الأخرى، على الـــرُغم مـــن أن المـــذاهب وخصوصـــاً (الواقعيـــة الاشتراكية والوجودية قد اتفقتا مع الأدب الإسلامي في المناداة بمبدأ الالتزام في الأدب، غير أننا نختلف معهم في تصورنا للالتزام فـــي الأدب اختلافـــاً جذرياً)[١] ينحصر في الأتي:

- فالأدباء الشيوعيون ملزمون وليسوا بملتزمين، وأن الأدباء الإسلاميين ملتزمون، فالفرق بين الإلزام والالتزام واضح، (فالإلزام يأتي من الخـــارج، والالتزام ينبع من الداخل، والإلزام فيه معنى القسر والقهر والإكراه، والالتزام فيه معنى الرغبة والتعلق والطواعية، والإلزام كثيراً ما يكون ضـــد الطبـــع، والالتزام ابن الطبع)[٢]. وعندما تدخل الإلزامية في الأدب، ويكـــون مقترنـــاً بالإكراه والقهر، حينها يكون خالياً من عناصر المتعـــة والجمـــال والحريـــة والتشويق، ولا يحقق أهدافه المرجؤة منه.

أما الأديب المسلم فهو ملتزم أمام ربه، يدين العقيدة ويتمسك بالشريعة.

- كما أن الالتزام الشيوعي الماركسي مرتبط بالنظام الاشتراكي، ومقيـــد بأسسه ومفهوماته، وهو نظام يتناول الإنسان من جانبـــه المـــادي الحيـــواني البحت، ولا يلتفت إلى نفس الإنسان وتزكيتها ولا إلى العقيدة وتصفيتها. أمـــا التزام الأديب الإسلامي فمرتبط بعقيدة سماوية شاملة لمطالب الروح والجسد، مستوعبة لشئون الدنيا والآخرة، ومن هنا كان أفق الأديب الإسلامي أرحـــب ونظرته إلى الحياة أشمل ودواعي الإبداع عنده أكثر[٣].

---

(١) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت، دار الأدب الإســـلامي، قبـــرص، ص١٣٠.

(٢) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت، ص١٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٣.

أما الاختلاف بين التزامنا والتزام الوجوديين فيتمثل في الآتي:

الأديب المسلم ملتزم أمام خالقه الذي آمن به عن طواعية، وهذا الخالق أمره بالعدل والإحسان، ونهاه عن الفحشاء والمنكر والبغي، وشرع لـه مـن الدين ما يضبط فكره من أن ينحرف، ويحفظ سلوكه من أن يسف وينحـدر، أمام الأديب الوجودي فهو ملتزم أمام نفسه وحدها، والفرق واضح بين مـن يلتزم أمام إله متصف بصفات الكمال كلها، منزه عن النقص سبحانه وتعالى، وبين من يلتزم أمام نفسه الأمارة بالسوء[1].

- الأديب المسلم ملتزم بشريعة مقررة ثابتة ومثل محددة واضـحة لـم يبتدعها من عند نفسه ابتداعاً، وإنما وصلت إليـه عـن طريـق الرسـالات السماوية بعامة ورسالة نبيه خاتم الرسل بخاصة، وهو يدين بأن الحسن مـا حسنه الشرع، وأن القبيح ما قبحه الشرع، وأنه ليس من حقه أن يقيم من عقله نداً لدين الله فيستحسن شيئاً مما يناقض الرسالة المحمدية، أو يستقبح شيئاً مما حسنته. أما الأديب الوجودي فينكر أن تكون هنالك قيم أخلاقية متوارثة، ذلك لأن الوجودية ترمي إلى جعل الإنسان سيداً لنفسه، وتسعى إلى قصر حقيقتـه على وجوده الفعلي، فهم يقولون بأن الأخلاق ليست إلا خرافـات ابتـداعها الضعفاء ليتقوا بها شر الأقوياء في معركة الحياة[2].

إذن فالأدب الوجودي ملتزم بموقف الفرد وحريته في اتخاذ الموقـف الذي يختاره دون ضابط أو رابط.

وقد كان شعر البحتري هادفاً وليس عبثاً، اتخذ الشاعر فيه حريته من شريعته، ونبع التزامه من ذات نفسه وأعماقه، حيث آمن بالإسلام ودعا إليـه ودافع عنه وعظم من شأنه.

---

(١) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت، ص١٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٩-١٤٠.

ولعلنا إذا ما تتبعنا شعره نلحظ الالتزام بصورة واضحة في شعره الجهادي الإسلامي "روملياته". ودوره فيه تعدي مرحلة التعبير عما كان سائداً في مجتمعه من جهاد لنصرة الإسلام وحرب الزنادقة والكافرين والمتمردين، إلى الالتزام بقضية الجهاد والارتباط بها والدفاع عنها والدعوة إليها، فكان بذلك مساهماً في تغيير المجتمع وتكييفه على النحو الذي أراده له الإسلام، فجاءت قصائده الجهادية تبرز مشاعره الملتزمة إسلامياً، وقد تعدت أحياناً مشاركته من تلك المشاركة الوجدانية إلى المشاركة الفعلية، كما حدث في غزوة يوسف بن أبي سعيد الثغري على الروم حينما عبر الدرب، وسار في ارض الأناضول حتى وصل بحر مرمرة، يقول:

وبرد خريفٍ قد لبسنا جديده *** فلم ننصرف حتى نزعناه مُخلقا
وبدرين أنضيناهما بعد ثالث *** أكلناه بالإيجاف حتى تمحقا[1]

كما يبدو لنا الالتزام في شعر المديح عند البحتري، إذ أنه لم يكن لغواً ولا استجداءً ولا ملقاً للحكام، وإنما كان يمثل أخلاق المسلمين والعرب وخصائصهم التي تدفع الممدوحين إلى الفضائل والمكارم، وقد مجد فيه الخلفاء والأمراء والقادة، ودعا فيه إلى التمسك بالقيم والمُثُل العليا التي دعا إليها الإسلام.

وفي رثاء البحتري بدأ لنا جانب الالتزام في الندب والعزاء والتأبين، حيث أن الشاعر يمدح المفقود بالقيم الإسلامية، ويدعو أهله إلى ضرورة الصبر والتأسي واحتساب الأجر عند الله تعالى.

أما الغزل عند البحتري فهو تقليدي لا يصدر عن عاطفة حارة، ومجرد وصف، كما أنه خال ومن العبارات الخادشة للذوق السليم وقد كان العنصر الخلقي واضحاً فيه إذا ما قارناه بشعراء عصره، فأسلوبه لا يُشعر بحرج ولا يثير غريزة ولا هوى.

---

(١) ديوان البحتري، الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، الجزء ٣، ص ١٥٠٤.

أما الوصف عنده فقد برز فيه الالتزام بوضوح وقد أبدع وأجاد في وصف العمران والحيوان والطبيعة، ويقول الأستاذ محمد قطب في كتابه منهج الفن الإسلامي: والمستعرض للقرآن الكريم يجده احتفى بمشاهد الطبيعة إلى حد يلفت النظر والحس،والقرآن حافل بدعوة الإنسان ليفتح بصيرته على آيات الله في الكون. وجمال الطبيعة من أروع ألوان الجمال التي تهش لها النفس وتستجيب لها في فرحة وانطلاق(١).

والبحتري أخذ بنصيب وافر في وصف الطبيعة والتغني بها، وتشبع بحسنها، وحس بالتجاوب الحي مع الطبيعة، بوصفها مشاهد جميلة متناسقة خارجة من يد المبدع العظيم، ثم عبر عن هذا التجاوب في صورة حية موحية.

(١) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ص ٢١٢-٢١٣.

الواقعية:

اختلف مفهوم الواقعية عند كثير من الأدباء والنقاد، فبعضهم يذهب إلى أنها تقوم على ملاحظة مظاهر الحياة وتسجيلها كما هي، بحيث يكون قلم الأديب كعدسة المصور، وبعضهم يضيف إلى ذلك أن المناظر التي تحظى باهتمام عدسة الأديب الواقعي، هي تلك التي تنبثق من مشكلات عامة الناس وقضاياهم.

والواقعية في الشعر الإسلامي تنبثق من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، فليس الإنسان إلهاً كما تصوره الوجودية، ولا الحياة قد بنيت كلها على الشر، وأن ما يبدو فيها من مظاهر الخير ليس إلا طلاءً زائفاً يموه واقع الحياة(١).

بل الإنسان في مفهوم التصور الإسلامي، هو المخلوق المكرم في هذه الأرض، مستخلف لعمرانها، غير منقطع عن الآخرة، يسعى للتوفيق بين جانبه المادي والروحي دون تناقض. كما أن الواقعية الإسلامية تختلف عن الواقعية الاشتراكية – التي تأخذ في حسابها الوجه المنظور للإنسان، وترفض الاعتراف بالوجه الآخر غير المنظور – في أن الواقعية الإسلامية تتجاوز البصر إلى البصيرة، فترى بعينها الثاقبة المتزودة بنور الله ما لا يمكن للعلم بأرقامه وقوانينه الأرضية أن يراه.

والأديب الإسلامي يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويدين بأن الطبيعة بما فيها وبمن فيها إنما هي من مخلوقات الله سبحانه، وأنه رب السموات والأرض ورب العرش العظيم(٢). وقد دعا الإسلام إلى الواقعية، فدعا الشعراء إلى الصدق مع أنفسهم ومجتمعهم، ولكن تتغلب عليهم العاطفة أحياناً فتتسرب الازدواجية إلى عملهم الفني، وهنا يقول الدكتور أحمد

---

(١) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت، ص٤٣.

(٢) الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، د. أحمد بسام، دار المنارة للنشر، جدة، ط الأولى، ٨٥م، ص ١٧.

بسام ساعي[1]: وسبيل الشاعر إلى الخلاص من مأزق الازدواجية الفكرية والعاطفية هو صدق الالتزام بالإسلام، فحين يعيش الشاعر الإسلام بقلبه، فيكون الناسك المتعبد الورع، وبفكره، فيكون المؤمن الراسخ العقيدة، الصامد لابتلاء الله ومحنه، المدافع عن دينه وشريعته، المتفتح لحقائق العلم والحياة والواقع، وبيده، فيكون المجاهد الصادق الباذل ما في يده من روحٍ وولد ومال، حينذاك سينجو من التلون العاطفي في شخصيته، ومن ازدواجية الخير والشر في داخله، وسيكون الشاعر الملتزم حقيقة بخط الإسلام.

وقد استجاب البحتري لعاطفته السليمة المنبع المتمثلة لخط الحياة الصحيح الذي رسمه لها الإسلام، فجاء شعره ناطقاً بما يفيض به قلبه السليم، فلم تر ازدواجية بين قلبه ولسانه.

كما أن الأديب المسلم في واقعيته يرسم ما في الفرد من نقائص وعيوب، وضعف وخسة، لكن على أساس أنها شر، وليس واقعاً لا أمل في الارتفاع عليه، أو الانفكاك عنه، فقد صور القرآن الكريم رجس المشركين، كما صور فضل المؤمنين، ولكن في كلا التصورين كان يهدف إلى غاية واحدة هي إرساء قواعد الخير والفضيلة في المجتمع.

فالواقعية توفرت في شعر البحتري، فجاء شعره صورة واقعية كما كان سائداً في المجتمع العباسي، ولما كان يدور فيه من صراع بين الخير والشر، فجاء شعره تصويراً لتلك الحروب التي قامت في عصره، سواء كانت داخلية واجه فيها ولاة المسلمون الكفرة والزنادقة والمارقين المتمردين على ملة الإسلام، الهادفين إلى زعزعة أمنه – وقد كان كلا الطرفين يمثل شريحة في المجتمع المتمثل في ولاة المسلمين وجهودهم الجبارة في سبيل تثبيت أركان الإسلام، وذلك الجانب المعتم الذي يصور الزنادقة ومحاولاتهم المضنية للقضاء على الإسلام – أو حروب خارجية صور فيها الغزوات التي

---

(١) الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، د. أحمد بسام، ص٢٤.

خاضها المسلمون ضد الروم، وجاء تصويره لهذه الحروب صورة واقعيـــة، فلم يغير من الحقائق، ولم يزور فيها، وقد صور المعارك بجميـــع تفاصـــيلها الدقيقة تصويراً رائعاً، جعل من الشعر مرجعاً ووثيقة تاريخية يمكن الاعتماد عليها، بل صور بعض المعارك المهمة التي لم ترد في كتب المؤرخين فـــي ذاك العصر. كما تبرز واقعيته أيضاً من خلال تصـــويره للأعـــداء وقـــوتهم وصلابتهم، ومقدار صبرهم في الحرب واستبسالهم فيها، فلم يبخسهم حقهـــم، فصور شجاعتهم، ثم انحسارهم وهزيمتهم أخيراً أمام قوة المسلمين المـــزودة بالمدد الإلهي والنصر الرباني. وخير مثال نتناوله هنا لتلك الواقعية قصـــيدته التي يمدح بها أحمد بن دينار، عندما هزم الروم البيزنطيين فـــي المعركـــة البحرية والتي مطلعها.

ألم تر تغليس الربيـــع المبكـــر *** وما حاك من وشي الرياض المنشر[1]؟

حيث كان التصوير دقيقاً وواقعياً في قوله:

غدوت على الميمون صبحاً وإنمـــا *** غدا المركب الميمون تحت المظفر

إذا زمجر النوتي فـــوق علاتـــه *** رأيت خطيباً فـــي ذؤابـــة منبـــر

إذا عصفت فيه الجنوب اعتلى لها *** جناحاً عقابٍ في الســـماء مهجـــر

إذا ما انكفا في هبوة الماء خلتـــه *** تلفـــع فـــي أثنـــاء بـــردٍ محبـــر

وحولك ركابون للهول عـــاقروا *** كؤوس الردى من دارعين وحسر

تميل المنايا حيث مالـــت أكفهـــم *** إذا أصلتوا حـــد الحديـــد المـــذكر

وتبرز واقعيته بجلاء ووضوح عندما يعترف بشجاعة الروم الأعـــداء وصلابتهم في القتال الذين دونهم ضرب كإيقاد النار المشتعلة، وأن رمـــاحهم لها صوت كصوت الإبل الهادرة عندما تختلف مع رماح جيش المسلمين، وأن

(١) ديوان البحتري، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م، ج الثاني، ص ٩٨٠.

لهم عتاداً حربياً كبيراً وأسطولاً من السفن ضخماً، وانهم في حالة تقارب والتحام مع المسلمين، مما يدل على الشجاعة والاقتحام ساعة الحرب، يقول البحتري في القصيدة نفسها:

إذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم *** ليقلع إلا عن شواءٍ مقتر
صدمت بهم صهب العثانين دونهم *** ضراب كإيقاد اللظى المتسعر
يسوقون أسطولاً كأن سفينة *** سحائب صيفٍ من جهامٍ وممطر
كأن ضجيج البحر بين رماحهم *** إذا اختلفت ترجيع عودٍ مجرحر
تقارب من زحفيهم فكأنما *** تؤلف من أعناق وحشٍ منفر

وفي قصيدته التي مدح بها يوسف بن محمد بن يوسف الثغري، عندما غزا الروم ووصل إلى بحر مرمره[1]، تظهر براعة البحتري في التصوير وواقعيته في عكس الواقع، كما يراه وحضوره للمعركة مجاهداً، فحقق بذلك صدق الالتزام بالإسلام الذي يخلصه من الازدواجية الفكرية والعاطفية، ويجعله يعيش الإسلام بقلبه وفكره ويده مجاهداً صادقاً.

انظر إلى قوله:

فلا وصل حتى تقضي الحرب أمرها *** بمفترقٍ أو فضل عمرٍ فملتقى
وبرد خريفٍ قد لبسنا جديده *** فلم ينصرف حتى نزعناه مخلقا
وبدرين أنضيناهما بعد ثالثٍ *** أكلناه بالإيجاف حتى تمحقا

فهذه الأبيات توضح حضور البحتري في هذه الغزوة، فهو يخاطب المحبوبة بأن لا سبيل إلى الوصال والتلاقي حتى تنتهي الحرب، إما بشهادة وافتراق إلى الأبد، أو بالحياة وبقية عمرٍ فيكون اللقاء، وفي البيتين الأخيرين يؤكد أن الغزوة استغرقت ثلاثة شهور، وذلك من قوله بدرين أنضيناهما بعد

(١) ديوان البحتري، حسن كامل الصيرفي، ج الثالث، ص ١٥٠٥.

ثالث، أي شهرين قمريين أبليناهما بعد شهر آخر، كلها كانت في السير السريع والقتال.

كما تبدو لنا واقعية البحتري في شعر الوصف خصوصاً وصف الطبيعة، ويرى الأستاذ محمد قطب[1] أن القرآن الكريم يستخدم في التعبير طريقة التصوير، فالأديب المسلم إذا اتخذ هذه الطريقة في التعبير الفني عن المشاعر والخلجات والحركات والتصرفات لإحياء الصورة وتجسيمها وخلع الحياة عليها حتى تصل إلى الوجدان حية متحركة عميقة التأثير، يكون واقعياً وصادقاً، ومن هنا تتضح لنا واقعية البحتري في فن الوصف سواء أن كان وصفاً للعمران أو الحيوان أو الطبيعة التي أبدع فيها وأجاد.

(١) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ص ٢١٠.

الأوزان والموسيقى:

لاحظ النقاد وجود علاقة بين الأوزان والموضوعات الشعرية، وقد ربط المحدثون ربطاً وثيقاً بين العاطفة والوزن، فالنظم ساعة الانفعال يميل إلى البحور القصيرة والأبيات القليلة، وفي حالة الاطمئنان والسرور يميل إلى عكس ذلك، ((فالشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما يُنفس عنه حزنه وجزعه، أما إذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسي وتطلب بحراً قصيراً، ومثل هذا في الرثاء الذي ينظم ساعة الهلع والفزع، ويكون في صورة مقطوعة قصيرة، أما تلك المراثي الطويلة فأغلب الظن أنها نظمت بعد أن هدأت ثورة الفزع، واستكانت النفوس باليأس والهم المستمر))[1].

وقد مال البحتري إلى أوزان للشعر كثيرة الشيوع مألوفة محبوبة يطرقها كل الشعراء، وينسجون عليها معظم أشعارهم، وهي ما تسمى بالأوزان القومية، وهي التي مر عليها أكثر من جيلين، فأصبحت مألوفة محبوبة. ولا يتوقف نبوغ الشاعر على أن نلتمس في شعره أوزاناً جديدة، فهذا ليس بالمقياس، والمعلوم أن تطور الأوزان الشعرية أو التجديد فيها أمر بطئ.

وإذا نظرنا إلى الأوزان التي استخدمها شاعرنا، فقد أورد إبراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر[2] إحصائية لديوان البحتري، طبعة القاهرة ١٩١١م، فجاءت على النحو التالي:

---

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط٣، ص ١٧٧-١٧٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٦.

بحر الطويل (٢١%) بحر الكامل (٢١%) الخفيف (١٧%) البسيط (٩%) الوافر (٨%) المتقارب (٤%) المنسرح (٤%) السريع (٣%) الرمل (٢%) مجزو الكامل (١%).

فأكثر هذه البحور من الدائرة الأولى، دائرة المختلف والمؤتلف والتي تضم بحر الطويل والبسيط، وهما أرحب ذراعاً وأوسع مجالاً ليشملا أغراضاً متعددة، أما بحرا الدائرة الأخرى الكامل والوافر ففيهما تدفق وسرعة وحركة للعناصر الموسيقية في الفاصلة التي تتمثل في الحركات الثلاثة المتوالية المتقدمة على الوتر الكامل ((متفا)) والمتأخر عنه في الوافر ((علتن)) وتكوين هذه الفاصلة أكسب هذه الدائرة عنصراً موسيقياً خاصاً[١].

ويرى أ.د. عبد الله الطيب[٢]، إن البحتري أرق الشعراء المحدثين جميعهم وأطبعهم وأسلسهم من غير خروج عن مذهب المتانة في السبك واتباع المنهج الفصيح في تعقيد الكلام، ولكامله رنينٌ قلّ أن نجد نظيره عن غيره من الشعراء، نغمٌ رنان تنساب معه الألفاظ انسياباً. ويضيف أن البحتري وفق في بحر الطويل أكثر من أبي تمام، وهذا وحده يدل على أنه كان أقوى طبعاً منه، وأخصب جناباً من صاحبه.

وذلك أن الطويل هو ميدان الوصف والملحمة والتأمل والبلاغة الحرة، من غير ما اعتماد على دندنة النغم، وجلبة التفاعيل. ولعل المتأمل للشعر العربي يجد أرق القصائد مكسورات الروي في الغالب، وأفخمها مضمومات في الغالب، ويجد أيضاً شعراء الرقة يميلون إلى استعمال الكسر، وشعراء الفخامة يميلون إلى الضم، والبحتري ميال إلى الكسر لما يشعر به فيه من لين يلائم العواطف الرقيقة التي يريدون أن يعبروا عنها.

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب، د. عبد الله الطيب، ج أول، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط أولى، ١٩٥٥م، ص ٧٤.

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، أ.د. عبد الله الطيب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط أولى، ١٩٥٥م-١٣٧٤هـ، ج ١، ص ٢٨٨ - ٤٠٧.

ولعل أغلب مديح البحتري من بحر الكامل، وأغلب وصفه وملامحه وتأمله من بحر الطويل، والبحران يمثلان قرابة نصف شعره، ومن الواضح أن الأوزان القصيرة لا تناسب ميول شاعرنا ولا تشبع نهمه الأدبي، وذلك لاتخاذه المذهب الشامي كمنهج له، والمعروف أن الشعراء الشاميين يحافظون على عمود الشعر القديم تأسياً بأصحاب المعلقات.

الموسيقى الداخلية:

والموسيقى الداخلية في شعر البحتري ذات صلة بمعانيه، ولعلها ظهرت بوضوح في قصائده الحربية الجهادية "روملياته" وهذا نلمسه في توافق جرس الكلام مع جرس السلاح. كما ظهرت أيضاً موسيقاه الداخلية في التواؤم والالتقاء بين لحن الكلام ولحن السلاح، ونلحظ أيضاً في شعره موسيقى لفظية وإيقاعاً بالحروف وتآلفها في البيت الواحد، وأخيراً ظهرت الموسيقى وبصورة واضحة وجلية في التقسيم داخل البيت الواحد والذي يحقق مزيداً من الأنغام والموسيقى.

فإذا تحدثنا عن التواؤم والالتقاء بين لحن الكلام ولحن السلاح الذي يحدث موسيقى داخلية قوية نجده كثيراً في حربيات البحتري، غير أننا سنقف على بعض النماذج ومن ذلك قوله يمدح يوسف بن محمد بن يوسف الثغري:

حسامٌ وعزمٌ كالحسام وجحفلٌ *** شدادٌ قواه محصداتٌ مرائره

قليل فُضول الزاد إلا صواهلا *** ظهارى طعنٍ أو حديدا يظاهره[1]

فهذه الألفاظ الموسيقية ذوات الجرس التقت وتواءمت مع لحن السلاح ومفردات الحسام والجحفل والشدة والقوة والحصد والطعن والحديد والصواهل فأضفت عليها حماسة ((تنطق الحديد بزمجرةٍ وهزيم))[2].

وأيضاً قوله يمدح إسماعيل بن بلبل:

جيش تستباح به الضواحي *** وتعتصم العواصم والثغور

---

(١) الديوان، ج٢، ص٨٨٠.

(٢) شعر الحرب في أدب العرب، د. زكي المحاسني، دار المعارف، بمصر، ١٩٦١م، ص ٢٠٣.

يحين ردى العدى فيــه ويهــدي *** لها اليوم العبــوس القمطريــر[1]

وهنا نلحظ قوة الكلام والنغم والموسيقى والمزاوجة اللفظية وائــتلاف التناغم بالجناس والطباق في البيتين مع لحن السلاح المتمثــل فــي الجــيش العرمرم، واستباحة الضواحي، واعتصام الثغور، وهلاك الأعــداء، واليــوم العبوس القمطرير.

وأيضاً في قوله يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري:

رمى الروم بالغزو الذي ما تتابعــت *** نوافـــذه إلا أصـــبن المقـــاتلا

غزاهم فأفناهم ولم يقتصر لهــم *** على العام حتى جدد الغزو قــابلا

يدبرهم مسترعف السيف فارساً *** بحيث الوغى مستحصد الرأي راجلا[2]

هنا نلحظ صلصة الكلام وحسيس السلاح، كما نلحظ أيضاً حشد تهاويل الصور، فالرمي بالغزوات المتتابعة عاماً بعد عــام والتــي تقتــل وتطحــن الأعداء، والسيوف الراعفة دماً بأيدي الفوارس في حرباً حاصدة ضــروس، كل هذا ولد موسيقى صاخبة وقوية.

وقوله في قصيدته التي مدح بها أحمد بن دينار بن عبد الله حيث يقول:

إذا رشقوا بالنار لم يك رشــقهم *** ليقلــع إلا عــن شــواء مقتــر

صدمت بهم صهب العثانين دونهم *** ضرابٌ كإيقاد اللظــى المتســعر

كأن ضجيج البحر بين رمــاحهم *** إذا اختلفت ترجيع عودٍ مجرجر[3]

وهنا جرس الكلام وموسيقاه منسجمة مع جرس السلاح والمتمثل فــي الرشق بالنار، والذي ينتج عنه شم القتار وهو اللحــم المشــوي، والضــرب العنيف كإيقاد النار المشتعلة في جنــود البيــزنطيين الصــلاد المصــادمين،

---

(١) الديوان، ج٢، ص ٩١٤.

(٢)الديوان، ج٣، ص ١٦٠٥.

(٣) الديوان، ج٢، ص ٩٨٤.

أصحاب اللحى الشقراء، وضجيج البحر وضرب السيوف واشتجار الرماح المختلفة كل هذه الأصوات كصوت الإبل الهادرة المجرجرة.

ونلحظ أيضاً في شعر البحتري في موضوع الموسيقى الداخلية، موسيقى لفظية وإيقاع بالحروف وتآلفها في البيت الواحد، ومن أمثلة ذلك قوله يمدح الفتح بن خاقان.

هجومٌ على الأعداء من كل وجهةٍ *** إذا هجهجوا في وجهه لم يروع[١]

فحرف الهاء والجيم تآلفا وجعلا لهذا البيت إيقاعاً لفظياً ونغماً صاخباً أَضف إلى أنه خالٍ من الحروف التي تتطلب جهداً عضلياً أكثر وهي حروف رديئة الموسيقى تأباها الآذان.

وقوله يمدح عبدون بن مخلد في يوم الفصح:

فتحٌ وفصحٌ قد وافياك معاً *** فالفتح يقرأ والفصح يُفتتح[٢]

فتكرار الفاء والحاء أحدث موسيقى لفظية وإيقاعاً نتج عن تآلف الحروف.

ويبدو الأمر أكثر وضوحاً حين يأتي بنغمة الجيم واللام والظاء،ويؤلف أجزائها بالطباق والجناس فيقول مادحاً محمد بن حُميد الطوسي:

تجلى فأجلى ظُلمة الظلم عنهم *** وأشرق فيهم عدله وروافده[٣]

وقد اتخذ البحتري طريقة التقسيم من غير تكلف ليحقق مزيداً من الأنغام في شعره ومن ذلك قوله:

بطرائقٍ كطرائقٍ وخلائقٍ *** كخلائقٍ وضرائب كضرائب

في توبةٍ من تائبٍ أو رهبةٍ *** من راهبٍ أو رغبةٍ من راغب[٤]

---

(١) الديوان، ج٢، ص ١٢٤٠.

(٢) الديوان، ج١، ص ٤٥٦.

(٣) الديوان، ج١، ص ٥٨٤.

(٤) الديوان، ج١، ص ١٦٠.

وقوله:

وفي الأكلة من تحت الأجلة أمـــ *** ـثال الأهلة بين السـجف والكلـل

أدمٌ أوانـس كـالأدم الكـوانس أو *** دُمى الكنائس لكـن لسـن بالعطـل

غيث العُفاة وفكاك العُنـاة وقتـ *** ـال العُداة غداة الروع والوهـل[1]

وقوله:

كالسيف في إخذامه والغيـث فـي *** إرهامـه والليـث فـي إقدامـه

إن كنت تنكر مـا أقـول فجـاره *** أو بـاره أو نـاوه أو سـامه[2]

وقوله:

أنت أندى كفاً وأشـرف أخـلا *** قاً وأزكى قـولاً وأكـرم فعـلا[3]

وقوله:

كالبدر غير مخيلٍ والغُصن غيـ *** ـر مميلٍ والدعص غير مهيل[4]

وقوله:

أمانة صدرٍ واضـطلاع كفايـةٍ *** وصـحة عـزمٍ واتسـاع ذراع[5]

وقوله:

صارم العزم حاضر الحزم سارى الـ *** فكر ثبت المقام صـلب العـود[6]

وقوله:

دلفت مستنصراً بـالله منتصـراً *** لله غيـران تحمـيٍ دينـه أنفـا

لولا دفاعك كان الملك مهتضـماً *** والشعب منفرجاً والأمر مختلفـا[7]

---

(١) الديوان، ج٣، ص ١٩٠٨.

(٢) الديوان، ج ٣، ص ١٩٨٩.

(٣) الديوان، ج٣، ص ١٦٥٧.

(٤) الديوان، ج٣، ص ١٧٤٢.

(٥) الديوان، ج٢، ص ١٢٤٢.

(٦) الديوان، ج١، ص ٦٣٤.

(٧) الديوان، ج٣، ص ١٤٤٠.

الخاتمة

وتحتوي على:

- **النتائج**
- **التوصيات.**

الخاتمة:

وبعد...

فهذه محاولة للحديث عن الشاعر البحتري، ولا أدعي أن الحديث عنه يكافئ عبقريته وشاعريته الفذة، ومكانته المرموقة، فإن من الغلو والظلم أن يظن ظان أن مثل هذا العبقري والذي يعتبر فحلاً من فحول الشعر العربي يجتمع في صفحات كهذه، وإنما هذه الصفحات هي إشارات ولمحات تشير إلى معالم الصورة في إطارها الكبير، وما هذه الدراسة من البحتري الشاعر إلا بمثابة ما يأخذ العصفور بمنقاره من مياه الطوفان.

وتبقى ثمّة نتائج توصلنا إليها هي:

- عبر شاعرنا في كل النماذج التي عرضناها من شعره عن شعور إسلامي مُطرد النمو، فقد أدرك بحسه الإسلامي أنه من أمةٍ ذات رسالة ومكانة في التاريخ ينبغي عليهم أن يسيروا على هُدى الإسلام، فاستصحب التاريخ الإسلامي في شعره الحربي الجهادي، ليشعرنا بمنزلة الأمة التي ينتمي إليها.
- لم يكن أثر الإسلام في شعر البحتري مقصوراً على أسماء ومصطلحات وأشياء محسوسة يذكرها الشاعر على سبيل المثال والتشبيه، أو أنها أشياء اتصل بها وتعامل معها، فيكون ورودها في شعره لا يدل على فهم وإدراك ولا إيمان عميق، وإنما شيء مبني على المشاهدة والعادة، بل كان أثره واضحاً في نفسه، ومن ثمَّ برز في شعره على النحو الذي رأينا.
- وضحت لنا الروح الإسلامية التي لم تفارق شعر البحتري، فمعاينة ذات طابع إسلامي، وقد صدرت عن رؤية عميقة للإسلام، وما فيه من ذخائر وقوة ومقومات نهضة.

- عرض الشاعر آيات الله في الكون ودعا إلى التأمُل في مناظر الطبيعة والاستمتاع بجمالها، واستكشاف عظمة الخالق جلا وعلا من خلالها.
- دعا الشاعر إلى الإفادة من حضارات الأمم السابقة والأخذ من تجاربهم خصوصاً الفرس والروم واليونان.
- علم الشاعر أن عزة الأمة وحفظ كيانها، وحدودها وثغورها بالجهاد، وأنه التجارة التي لا تبور، لذلك وكونه أديب مُسلم أخذ يدعو الأمة إليه، ويستنهض الهمم، ويبعث الحمية في النفوس للدفاع عن الكرامة والأعراض والمقدسات وثغور المسلمين.
- أشاد شاعرنا بالخلق الكريم الذي دعا إليه الدين الإسلامي من خلال القرآن الكريم، والذي احتفلت آياته به.
- تكشف الدراسة عن الروح الإسلامية التي تمتع بها العصر الذي عاش فيه الشاعر.
- تكشف الدراسة عن الروح الإسلامية التي تمتع بها العصر الذي عاش فيه الشاعر.
- تُفصح الدراسة عن عمق الأثر الإسلامي في ثقافة الشاعر، وعن مدى تأثره بالإسلام من خلال مدحه للخلفاء والأمراء بالصفات والخصال الدينية من تقوى وورع وصلاح وعدل ووفاء وجهاد في سبيل الله، كما امتدحهم بسعيهم الجاد لنصرة الإسلام، وجاء مدح العلماء بالعلم والزهد والنبل، والأدباء بالخطابة والبلاغة، مخصصاً كل فئة بما تستحق.
- وفي الرثاء تجلت قيم إسلامية تتمثّل في اتصال العزاء بالمفهوم الإسلامي، من حيث الصبر والاحتساب وبيان المعاني الدقيقة للابتلاء وأبعاده المختلفة، ويتضح الأثر الإسلامي أيضاً في ذكر محامد الميت ووصفه بالزهد والتقوى والصلاح والشجاعة.

- وفي الغزل برز لنا المستوى الأخلاقي للشاعر فلم يخدش ذوقاً ولم يثر غريزة ولم يتفحش في غزله، إلا القليل الذي لا يمكن أن نقيس عليه.
- وفي الوصف فقد أبدع شاعرنا في وصف الطبيعة والعمران ووصف المعارك والحروب ووصف الطيف، فيجعلك تشعر في وصفه تفصيلاً دقيقاً، ونزعة وجدانية تصويرية تنقل الحركة الواقعية أتمّ ما يكون النقل وأروعه، وترسم لك التفاصيل رسماً حسياً يجعلها تُلمس باليد، وتؤثر في العين، وكل ذلك من خلال رؤية ومنظور إسلامي.
- ظهر لنا من أدب الشاعر ثقافته الإسلامية التي تبدت لنا من خلال الاقتباسات أو المعاني أو الأفكار الإسلامية، بالإضافة إلى القصص القرآنية التي أشار إليها.
- مال شاعرنا إلى استخدام الأوزان الطويلة، وما يسمى بالأوزان القومية.
- توافرت في شعر البحتري الموسيقى اللفظية.
- توفرت في شعره الصدق الفني إذ تميز شعره بقوة العاطفة وروعتها وعمقها وأصالتها، لأن شعره ذو عاطفة تصدر عن روح الإسلام.
- وقد كان شعره هادفاً وليس عبثاً، اتخذ فيه حديثه من شريعته، ونبع التزامه من ذات نفسه وأعماقه، حيث آمن بالإسلام ودعا إليه ودافع عنه.
- توفرت الواقعية في شعر البحتري، فقد استجاب لعاطفته السليمة المنبع، المتمثلة لخط الحياة الصحيح الذي رسمه الإسلام لها، فجاء شعره ناطقاً بما يفيض به قلبه السليم.
- جاء ديوان البحتري يعُج بالملامح الإسلامية والصفات الأخلاقية التي تعطينا صورة صادقة وانعكاساً حقيقياً لشخصية شاعرنا ونفسيته- والله تعالى أعلم.

التوصيات:

تشجيع الباحثين والأدباء من قبل رابطة الأدب الإسلامي العالمية على تناول الشعر العربي من خلال المنظور الإسلامي، وذلك بتبني كل الدراسات في هذا المجال والمساهمة في طباعتها وتوزيعها، وعمل المسابقات الأدبيـــة، ووضع جوائز عالمية لتحفيز وتشجيع الأدباء والباحثين، وما هذا إلا لأن هذا الجانب من الأدب العربي لم يلق الاهتمام المطلـــوب كمـــا لقيتـــه الجوانـــب الأخرى.

دراسة الأثر الإسلامي في الشعر العربي، وإن تعذر ذلك عند الشعراء، كأفراد لقلة الملمح الإسلامي في شعرهم، فعلينا أن نتناول شعراء لفترة زمنية محددة، ثم نتتبع الأثر الإسلامي في شعرهم، أو أن نتناول غرضاً واحداً مـــن الأغراض الشعرية عند مجموعة من الشعراء، ثـــم نحـــاول تلمُّـــس الأثـــر الإسلامي فيه.

الفهارس العامة

وتحتوي على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	الآية	رقم الصفحة
١	﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.	البقرة	٣٦	٥٢
٢	﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.	البقرة	١٥٨	٤٠
٣	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.	البقرة	١٨٣	٣٦
٤	﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾.	البقرة	١٩٧	٤٨
٥	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ...﴾.	البقرة	٢٨٢	٨
٦	﴿...فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.	البقرة	٢٨٤	٣٨
٧	﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾.	البقرة	٢٨٦	٣٧
٨	﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾.	آل عمران	٢٦	٤٧

٩	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.	آل عمران	١٢٣	٩٣
١٠	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ...﴾.	آل عمران	١٥٩	٤٤
١١	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.	آل عمران	١٧٣	٩٢
١٢	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾.	النساء	٥٩	٤٤
١٣	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.	المائدة	١	٩٤
١٤	﴿...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾.	المائدة	٤٤	٤٩
١٥	﴿...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾.	المائدة	٤٥	٤٩
١٦	﴿...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾.	المائدة	٤٧	٤٩
١٧	﴿...قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا...﴾.	الأنعام	٩١	٨

١٨	﴿...انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.	الأنعام	٩٩	٧٠
١٩	﴿...كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.	الأنعام	١٤١	٧٠
٢٠	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.	الأعراف	٣٤	٥١
٢١	﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.	الأنفال	٣٥	٣٨
٢٢	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ...﴾.	الأنفال	٤١	٩٢
٢٣	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴾.	الأنفال	٦٠	٣٦
٢٤	﴿وَأَذَانٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...﴾.	التوبة	٣	٤٠
٢٥	﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ...﴾.	التوبة	١٠٩	٤١
٢٦	﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.	يونس	٥٧	٣٨
٢٧	﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.	هود	٨٠	٩٤

٢٨	﴿...وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾.	هود	٩٧	٤٠
٢٩	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.	يوسف	٢	٥٨
٣٠	﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾.	يوسف	١٦	٥١
٣١	﴿...فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.	يوسف	١٨	٤٩
٣٢	﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾.	يوسف	٣٥	٤٩
٣٣	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾.	الرعد	١٢	١٠٠
٣٤	﴿...فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ...﴾.	الرعد	١٧	٣٨
٣٥	﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.	إبراهيم	١٥	٥٣
٣٦	﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا...﴾.	إبراهيم	٢٤	٥٠
٣٧	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.	النحل	١٠٣	١
٣٨	﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾.	الإسراء	٣٣	٥٧
٣٩	﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾.	الإسراء	٥٠	٩٤

٤٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.	الكهف	١٠٧	٤٩
٤١	﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾.	مريم	٩٠	٤١
٤٢	﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾.	طه	١١٣	٥٨
٤٣	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾.	طه	١١٥	٩١
٤٤	﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾.	الأنبياء	٥	١٢
٤٥	﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾.	الأنبياء	٣٤	٩٣
٤٦	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.	الأنبياء	٣٥	٩٣
٤٧	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.	الحج	٢٧	٤٨
٤٨	﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِ الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.	الحج	٣٥	٣٨
٤٩	﴿...فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.	الحج	٧٨	٤٣
٥٠	﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ ... مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.	الشعراء	٢٢٤، ٢٢٧	١٣

٥١	﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.	النمل	١٧	٤٠
٥٢	﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ...﴾.	النمل	٤٤	٤٠،٧٤ ٩٤ ١٠٠
٥٣	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...﴾.	القصص	٢٣، ٢٨	٥٢
٥٤	﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾.	العنكبوت	٤٨	١٢
٥٥	﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.	لقمان	١٨	٣٧
٥٦	﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.	لقمان	١٩	٣٧
٥٧	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ...﴾.	سبأ	١٢	٩١
٥٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾.	فاطر	٢٩	٤٣

٥٩	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾.	يس	٦٩	١٢
٦٠	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾.	ص	٢٣	٥٧، ٩٦
٦١	﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾.	ص	٣٤	٩٥
٦٢	﴿قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.	الزمر	٢٨	٥٨
٦٣	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.	فصلت	٣	٥٨
٦٤	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا...﴾.	الشورى	٧	٥٨
٦٥	﴿...قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾.	الشورى	٢٣	٤٣
٦٦	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.	الزخرف	٣	٥٨
٦٧	﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾.	الزخرف	٥١	٩١
٦٨	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.	الفتح	٨	٣٧
٦٩	﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ...﴾.	الفتح	٢٧	٩٢
٧٠	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.	الحجرات	٦	٦١

٧١	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ...﴾.	الحجرات	٩	٤٦
٧٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.	الحجرات	١٠	٤٦
٧٣	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.	ق	١٦	٥٢
٧٤	﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.	الذاريات	٥٥	٤٤
٧٥	﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾.	الطور	١-٣	٨
٧٦	﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾.	الرحمن	٦٠	٤٤
٧٧	﴿...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.	الطلاق	٧	٤١
٧٨	﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.	القلم	١	٨
٧٩	﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.	القلم	٤	١٢
٨٠	﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾.	الجن	١١	٩٢
٨١	﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾.	الانفطار	١	٤١
٨٢	﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾.	الانشقاق	١٩	٩٢
٨٣	﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾.	البروج	٤	٩٦
٨٤	﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾.	البروج	٢١	٨
٨٥	﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾.	الفجر	٧	٩٤
٨٦	﴿..وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾.	الشمس	١١،١٥	١٠٠

٨٧	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.	الشرح	٥	٤١
٨٨	﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.	الشرح	٧،٨	٩٣
٨٩	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.	العلق	١،٥	٨
٩٠	﴿رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾.	البينة	٢	٨
٩١	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.	النصر	١	٩٣

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
١	(إن المؤمن يجاهد بسيفه وبلسانه...).	١٤
٢	(إن من البيان لسحرا).	١٥
٣	(أشعر كلمة تكلمت بها العرب...).	١٥
٤	(أسعوا فإن الله كتب عليكم السعي).	٤١
٥	(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب...).	٩٧
٦	(إنما أنت فينا رجل واحد،...).	٩٨
٧	(رحم الله المحلقين، قالوا والمقصرين يا رسول الله، قال: رحم الله المحلقين...).	٤٢
٨	(...فلقد كاد يسلم في شعره).	١٥
٩	(لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً...).	١٥
١٠	(لأقضين بينكما بكتاب الله).	٤٩
١١	(ليس منا من لطم الخدود وشق...).	٥٣
١٢	(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة).	٤٢
١٣	(من حج هذا البيت فلم يرفث ولم...).	٤٨
١٤	(من لكعب بن الأشرف؟...).	٩٧
١٥	(هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيءٌ؟...).	١٥
١٦	(والذي نفسي بيده لا يُكلم في سبيل الله...)	٥٣
١٧	(ويل أمه، مسعر حرب لو كان معه رجال).	٩٦

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المرجع
	القرآن الكريم
١.	اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، د. محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م.
٢.	أخبار البحتري، أبوبكر الصولي، تحقيق: د. صالح الأشتر، دار الفكر، دمشق، طبعة ثانية، ١٩٦٤م.
٣.	أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، أحمد حسن الباقوري، الطبعة الثانية، دار المعارف، بمصر،١٩٧٣م
٤.	أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع، محمد زغلول سلام، محمد خلف الله أحمد، الطبعة الثانية، دار المعارف، بمصر، ١٩٦١م.
٥.	الأدب الإسلامي في أصوله وسماته، محمد حسن بُرَيغش، مؤسسة دار الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية،١٩٩٦م.
٦.	أدباء العرب في الأعصر العباسية، بطرس البستاني، دار الجيل، بيروت.
٧.	الإسلام والشعر، يحيى الجبوري، مكتبة النهضة، بغداد،١٩٦٣م.
٨.	الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، محمد عبد الجواد الأصمعي، القاهرة، دار المعارف، طبعة ثانية، ١٩٥١م.
٩.	أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة.
١٠.	الإسلامية والمذاهب الأدبية، د. نجيب الكيلاني، مكتبة النور، ليبيا، ١٩٦٢م،

١١.	بناء القصيدة في النقد العربي القديم، د. يوسف حسين بكـــار، دار الأندلس، بيوت.
١٢.	البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.
١٣.	تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، د. شوقي ضـــيف، دار المعارف، بمصر، الطبعة الثانية.
١٤.	تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
١٥.	تاريخ بغداد، للبغدادي، دار الكتب العلميـــة، بيـــروت، تحقيـــق: مصطفى عبد القادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٦.	تاريخ أدب اللغة العربية، جورجي زيدان، مكتبة الحيـــاة، لبنـــان، ١٩٩٢م.
١٧.	تفسير القرطبي، بيروت، لبنان، ١٩٦٥م.
١٨.	التيار الإسلامي في شـــعر العصـــر العباســـي الأول، د.مجاهـــد مصطفى بهجت، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، العراق، الطبعة الأولى.
١٩.	تاريخ الطبري، لابن جرير الطبري.
٢٠.	تاريخ الأدب العربي في العصر العباســـي، إبـــراهيم علـــي أبـــو الخشب، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦١م.
٢١.	جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، للسيد أحمد الهاشمي، دار الفكر، مصر، الطبعة التاسعة والعشرون، ١٩٨٣م.
٢٢.	دراسات في الأدب العربي، (صور من العصور) د.ســـعد الـــدين الجيزاوي، دار النهضة، بمصر.
٢٣.	دراسات في الأدب العربي، غرونبام، ترجمـــة إحســـان عبـــاس وآخرين، طبعة مؤسسة فرانكلين، ١٩٥٩م.

٢٤.	ديوان البحتري، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٣م.
٢٥.	ديوان البحتري، حنَّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٢٦.	ديوان ابن الرومي، شرح مجيد الطراد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٧.	سنن أبي داود، تعليق أحمد سعد علي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، ١٩٥٢م.
٢٨.	السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م.
٢٩.	سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٠.	سينية البحتري ومعارضتها : محمد بوذينة، تونس ١٩٩٥م.
٣١.	شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة.
٣٢.	شعر الحرب في أدب العرب، د. زكي المحاسني، دار المعارف، بمصر، ١٩٦١م.
٣٣.	صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر للطباعة ١٩٨١م
٣٤.	الصورة الفنية في شعر البحتري، د. أبو صباح على أبو صباح، أم درمان ١٩٩٨م.
٣٥.	عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، للعيني، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، {-١٩٩م}.
٣٦.	العمدة، لابن رشيق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.

٣٧.	العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.
٣٨.	فتح البارئ، شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعارف، بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٣٩.	الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٥م.
٤٠.	القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العاطي مكرم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.
٤١.	المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار الجيل، بيروت، {-١٩٩م}.
٤٢.	من قضايا الأدب الإسلامي، د. صالح آدم بيلو، دار المنارة، جدة، ١٩٨٥م.
٤٣.	مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرح أحمد محمد شاكر، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، عام ١٩٥٥م.
٤٤.	معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار المأمون، القاهرة.
٤٥.	المنتظم، لأبي الفرج الجوزي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
٤٦.	الموازنة بين أبي تمام والبحتري، للآمدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٤٤م
٤٧.	الموشح، للمرزباني، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة.
٤٨.	معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار المأمون، القاهرة.
٤٩.	منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٥م.

٥٠.	موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م.
٥١.	المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد الله الطيب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٥٢.	المصنف، أبي بكر عبد الرزاق بن همام، تحقيق أيمن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠٠م.
٥٣.	النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م.
٥٤.	نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، قبرص.
٥٥.	وفيات الأعيان، لابن خلكان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٥٦.	الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، د. أحمد بسام ساعي، دار المنارة للنشر، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
شكر وعرفان	ج
مستخلص البحث باللغة العربية	د
مستخلص البحث باللغة الإنجليزية	و
المقدمة	١
التمهيد ويحتوي على:	٤
أثر الإسلام في الأدب واللغة	٥-٧
أثر الإسلام في النثر والشعر	٧-١١
موقف الإسلام من الشعر	١١-١٧
الفصل الأول **تعريف بالشاعر**	
١- عصره	١٩-٢٠
٢- حياته	
نسبه-مولده- موطنه ونشأته- أخلاقه وصفاته	٢٠-٢٤
ثقافته- شعره - دينه - مؤلفاته وآثاره - وفاته - أثر الإسلام في شخصيته.	٢٤-٣٢
الفصل الثاني **أثر الإسلام في أغراضه الشعرية**	
أثر الإسلام في مدحه	٣٤-٥٠
أثر الإسلام في رثائه	٥١-٥٦

أثر الإسلام في غزله	٥٧-٦٣
أثر الإسلام في وصفه	٦٤-٧٤
الفصل الثالث **الدراسة الفنية**	
بناء القصيدة.	٧٦-٨٢
اللغة والأسلوب والصياغة	٨٢-٩٠
المعاني والأفكار والصور والأخيلة	٩١-١٠٧
المعالم الإسلامية البارزة في شعره وهي: التجربة الشعرية والصدق الفني- الالتزام - الواقعية	١٠٧-١١٧
الأوزان والموسيقى	١١٨-١٢٣
الخاتمة وتشمل	
النتائج والتوصيات.	١٢٥-١٢٨
الفهارس العامة.	١٢٩
فهرس الآيات القرآنية.	١٣٠-١٣٨
فهرس الأحاديث النبوية.	١٣٩
فهرس المصادر والمراجع.	١٤٠-١٤٤
فهرس الموضوعات.	١٤٥-١٤٦